صور من

وصايا الأنبياء

والخلفاء والعلماء والآباء والصحابة والتابعين

عند الموت

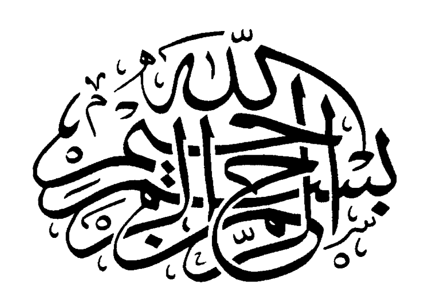
جمع وترتيب أبو همام

السيد مراد سلامة

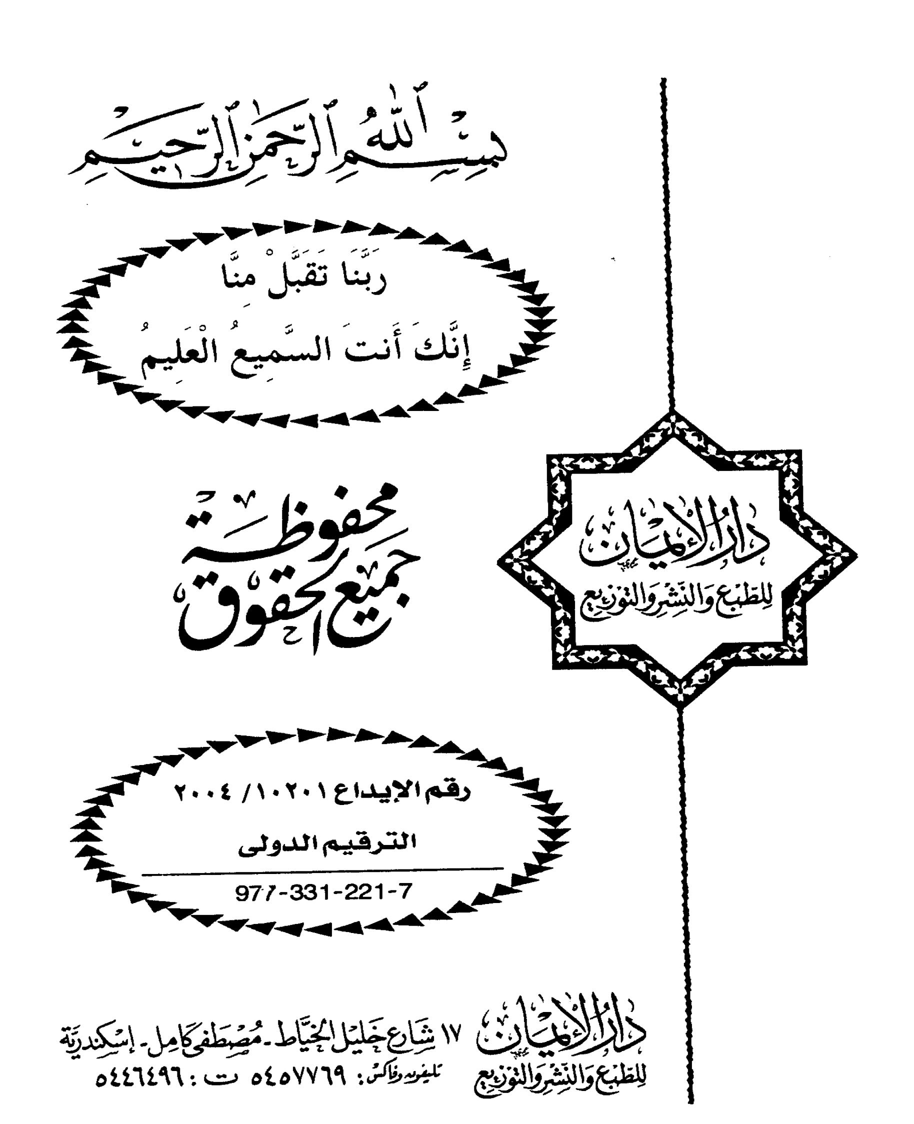
عفا الله عنه

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
فاكس: ٥٤٥١١٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
اسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩


بسم الله الرحمن الرحيم

صور من
وصايا الأنبياء عليهم السلام
والخلفاء والعلماء والآباء والصحابة والتابعين
عند الموت



بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

رقم الإيداع ١٠٢٠١/ ٢٠٠٤
الترقيم الدولى
977-331-221-7

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

مقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلن تجد له وليًا مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ .

[آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ .

[النساء : ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ .

[الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] .

ثم أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

أخي المسلم :

يقول النَّبي ﷺ : « **ما حق امريءٍ مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده** » [(١)] ، وانطلاقًا من هذا الحديث جاءت وصايا الأنبياء والرسل لأممهم تدعوهم إلى التمسك بالعروة الوثقى ، وجاءت وصايا

(١) أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

الخلفاء لرعيتهم ، وجاءت وصايا الآباء لأبنائهم تدعوهم إلى تقوى الله والاستعداد ليوم المعاد ، جاء هذه الوصايا في تلك الساعة الفاصلة بين الدنيا والآخرة ، تلك الساعة التي يرى فيها العبد الدنيا وقد ولت عنه مدبرة ، ويرى الآخرة وقد أقبلت نحوه مسرعة ، تلك الساعة التي يؤمن فيها الكافر ويوقن فيها الفاجر ، ويُصدَّق فيها الكاذب ، تلك الساعة يرى فيها العبد مصبره إما إلى الجنَّة ، وإما إلى النَّار ، تلك الساعة التي يفارق فيها العبد أبناءه ونساءه وإخوانه ، تلك الساعة التي يقول فيها صاحب المال والسلطان :« يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه » .

فعندما تصدر الوصية من العبد تكون خالصةً لوجه الله لا يريد بها العبد إلا الإصلاح ، فهي خلاصة تجربة الحياة التي عاشها ونتيجة الأعمال التي قدمها .

لذا ترى تلك الوصايا داعية إلى الاعتصام بالله والتمسك بسُنَّة رسول الله ﷺ ، والتحذير من المعصية والبدعة والاختلاف ، وها هي صور من وصايا الأنبياء ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، جمعتها بين يديك لتكون زادك إلى الله ، لتكون زادك إلى الآخرة ، فإياك إياك عبد الله أن تكون من الغافلين ، يقول لقمان لابنه : « **يا بُني أمرٌ لا تدري متى يلقاك ، استعد له قبل أن يفجأك** » .

وقال بعض الحكماء : « كرب بيد سواك لا تدري متى يغشاك » .

هذا وقد اشتمل أخي المسلم هذا البحث على الأبواب الآتية :

الباب الأول : من وصايا الأنبياء والرُّسل .

الباب الثاني : من وصايا الصحابة رضي الله عنهم .

الباب الثالث : من وصايا التابعين .

الباب الرابع : من وصايا ممن كان قبلنا .

الباب الخامس : كيف تكتب وصيتك .

الباب السادس : رصيدك بعد موتك .

الباب السابـــع : وصايا نبوية متعلقة بالموت .

الباب الثامـــن : وصيتي إليك .

فاللهم اجعل عملي هذا خالصًا لوجهك الكريم ، اللهم تقبله واجعله زادًا لي وللمؤمنين والمؤمنات ، اللهم أمين .

جمع وترتيب
أبو همام
السيد مراد سلامة
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



الباب الأول
من وصايا الأنبياء والرسل
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

أولاً : وصية نوح عليه السلام

أخرج الإمام أحمد في مسنده ، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : عن النَّبي ﷺ قال :

« إن نبي الله نوح عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه : إني قاص عليك الوصية ، أمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين ، أمرك بلا إله إلا الله ، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفه ووضعت لا إله إلا الله في كفه رجحت بهن لا إله إلا الله ، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة فصمتهن لا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمده ، فإنها بها صلاة كل شيء ، وبها يرزق كل شيء ، وأنهاك عن الشرك والكبر » .



ثانيًا : وصية إبراهيم ويعقوب عليهما السلام

يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) ﴾ .

[البقرة : ١٣١ ، ١٣٣] .

ولنا أن نستشعر هذه الوصية المباركة وأنها نعمة تستوجب الشكر في كلام يوسف الصدِّيق عليه السلام في قوله تعالى : **﴿ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨) ﴾** [يوسف : ٣٨] .

فسمَّى يوسف عليه السلام التوحيد نعمة تستوجب شكر المُنعم بها ، فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة ، وهي أعظم ما يوصى به ، ولهذا من كان آخر كلامه : « **لا إله إلا الله** » دخل الجنَّة ، فاللهم إنا نسألك من فضلك [١] .



(١) بتصرف من تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للعلامة ابن ناصر السعدي « رحمه الله تعالى » ط موسسة الرسالة ، ص ٣٥٣ .

ثالثًا : وصايا النبي ﷺ عند الموت

الوصية الأولى: مخالفة اليهود والنصارى والتحذير من اتخاذ القبور مساجد:

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النَّبي ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : « **لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » ، قالت عائشة رضي الله عنها : لولا ذلك لأبرز قبره .

وأخرج البخاري أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزل برسول الله ﷺ ، طفق يطرح قميصه له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول : « **لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد - يحذر ما صنعوا -** » .

الوصية الثانية : الوصية بالصلاة :

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه : « **الصلاة وما ملكت أيمانكم ، فما يزال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه** » (١) .

وعن أنس رضي الله عنه قال :كانت آخر وصية رسول الله ﷺ وهو يتغرغر بها لسانه : « **الصلاة الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم** » .

الوصية الثالثة : أوصى بعدم قراءة القران في الركوع والسجود :

الوصية الثالثة له ﷺ أنه أوصانا بعدم قراءة القرآن في الركوع والسجود ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كشف رسول الله ﷺ الستار والناس يصلون خلف أبي بكر فقال : « **أيها الناس : إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا**

---

(١) أخرجه البخاري وابن ماجة والحاكم ، وصححه الألباني .

الصالحة ، يراها المسلم أو تُرى له ، ألا إني نُهيتُ أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود ، فاجتهدوا في الدعاء ، فقمن (١) **أن يُستجاب لكم »** (٢) .

الوصية الرابعة : إنفاذ بعث أسامة رضي الله عنه **:**

استبطأ رسول الله ﷺ الناس في بعث أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، وهو في وجعه فخرج عاصبًا رأسه حتى جلى على المنبر وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة ، أمَّر علينا غلامًا حدثًا على جلة المهاجرين والأنصار ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « **أيها الناس أنفذوا بعث أسامة فلعمري لئن قُلْتم في إمارته لقد قُلْتم في إمارة أبيه من قبله ، وإنه لخليق للإمارة وإن كان أبوه لخليقًا لها** » ، ثم نزل رسول الله ﷺ وأسرع الناس في جهازهم وثقل برسول الله ﷺ وجعه ، وخرج أسامة بجيشه حتى نزلوا الجرف بالمدينة على فرسخ فضرب به عسكره حتى تتام إليه الناس ، وثقل رسول الله ﷺ فأقام أسامة والناس ينظرون ما الله قاضٍ في رسول الله ﷺ .

الوصية الخامسة : إخراج المشركين من جزيرة العرب :

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال :** يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : « **أتوني أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده أبدًا** » ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي نزاع ، فقالوا : ما شأنه ؟ ، أهَجَرَ استفهموا فذهبوا يردُّون عليه فقال : « **دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ، وأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا للوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال : فنسيتها** » .

---

(١) أجدر أن يُستجاب لكم.

(٢) أخرجه مسلم .

الوصية السادسة : أن الأنبياء لا يُورثون وأن ما تركوه صدقه :

أخرج البخاري عن جويرية بنت الحارث ﵄ قالت : لا والله ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا شيئًا إلا بغلته البيضاء وسلاحًا وأرضًا تركه صدقه .

وعن أبي هريرة ﵁ قال : أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يُقسم ورثتي ديناراً ، ما تركته بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملِي فهو صدقه** » .[أخرجه البخاري] .

لذا أمر النَّبي ﷺ في وجعه الذي مات فيه أن تتصدق عائشة بما عنده من ذهب .

قالت عائشة ﵂ قال رسول الله ﷺ ما فعلت الذهب فجاءت ما بين الخمسة إلى السبعة أو الثمانية أو التسعة فجعل يقلبها بيده ويقول : ما ظن محمد بالله - عز وجل - وهذه عنده فأنفقتها » .

الوصية السابعة : الوصية بالأنصار ﵃ :

أخرج البخاري عن أنس ﵁ قال : مر أبو بكر والعباس ﵄ بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم ؟! ، قالوا : ذكرنا مجلس رسول الله ﷺ مما قد حل على النَّبي ﷺ ، فأخبره بذلك قال : فخرج النَّبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد قال : فصعد المنبر - ولم يصعد بعد ذلك - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **أوصيكم بالأنصار ، فإنهم كَرِشي وعيبَتي**[1] **وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم ، فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم** » .

الوصية الثامنة : لأبي بكر الصدّيق ﵁ :

أوصى بأن تُغلق الأبواب المفتوحة على المسجد إلا باب أبي بكر ﵁ فقال ﷺ : « **لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر** » ، وهذه من الإشارات

(١) كرشي وعيبتي : أي بطانتي وخاصتي .

لاستخلافه رضي الله عنه [١] .

الوصية التاسعة : أوصى عثمان بالصبر على البلاء :

ومن ذلك أنه ﷺ أوصى عثمان رضي الله عنه بالصبر على البلاء الذي سيصيبه وأن لا يتنازل عن الخلافة .

عن عائشة رضي الله عنها **قالت :** قال رسول الله ﷺ في مرضه : « **وددت أن عندي بعض أصحابي** » ، قلنا يا رسول الله : ألا ندعوا لك أبا بكر ؟! ، فسكت ، قلنا : ألا ندعو لك عمر ، فسكت ، قلنا : ألا ندعو لك عثمان ، قال : « **نعم** » ، فجاء فخلا به فجعل النَّبي ﷺ يُكلمه ووجه عثمان يتغير ، قال قيس : فحدثني أبو سهله مولى عثمان بن عفان أن عثمان بن عفان قال يوم الدار : إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً ، فأنا صائر إليه ، وقال عليّ في حديثه : وأنا صابر عليه ، قال قيس : فكانوا يرونه ذلك اليوم » [٢] .

الوصية العاشرة : الزهد في الدنيا :

عن عقبه بن عامر رضي الله عنه **قال :** إن رسول الله ﷺ خرج إلى قتلى أُحد ، فصلى عليهم بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع إلى المنبر فقال : « **إني بين أيدكم فرط ، وأنا شهيد عليكم ، وإن موعدكم الحوض ، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا ، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها** » ، قال : فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ [٣] ، وفي رواية : « **ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها تقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم** » ، قال عقبة : فكان آخر ما رأيت رسول الله ﷺ .

(١) وقفات تربوية ، لأحمد فريد (ص ٤٠٩) .
(٢) وقفات تربوية ، لأحمد فريد (ص ٤١٠ ، ٤١١) .
(٣) أخرجه البخاري ومسلم .

الباب الثاني
صور من وصايا ممن كان قبلنا

وصية رجل ممن كان قبلنا ـ رحمه الله ـ :

أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنه ذكر رجلاً فيمن سلف ـ أو فيمن كان قبلكم ـ قال كلمة ـ يعني أعطاه الله مالاً وولداً فلما حضرته الوفاة قال لبنية : أي أب كنت لكم ؟! ، قالوا : خير أب ، قال : فإنه لم يَبْتَئر ـ أو لم يَبْتَئز ـ عند الله خيراً وإن يقدر الله عليه يُعذبه ، فانظروا إذا مت فأحرقوني حتى إذا صرت فحماً فاسحقوني ـ أو قال : فاسحكوني ـ فإذا كان يوم ريح عاصف فآذروني فيها ، فقال ﷺ : «فأخذ مواثيقهم على ذلك وربى ففعلوا ثم ذروه في يوم عاصف فقال الله عز وجل « كن » فإذا هو رجل قائم ، قال الله : أي عبدي ما حملك على أن فعلت ما فعلت ؟ ، قال : مخافتك ـ أو فرق منك ـ قال : فما تلا فاه أن رحمه عندها » .

وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : عن رسول الله ﷺ قال :

« أسرفَ رجلٌ على نفسه فلما حضَرَه الموت أوصى بنيه فقال : إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم زروني في الريح في البحر فوالله لئن قدر عليّ ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحد » ، قال : ففعلوا به ذلك ، فقال للأرض أدي ما أخذت فإذا هو قائم فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟! ، قال : خشيتك ، أو مخافتك يارب ، فغفر له ذلك » .

وصية رجل آخر ممن كان قبلنا :

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ : وروينا أن داود عليه السلام رأى راهبًا في قُلة جبل فصاح به : يا راهب من أنيسُك ؟! ، فقال : اصعد تراه فصعد داود فإذا ميت مسجى قال من هذا ؟ ، قال قصته مكتوبه عند رأسه ، فدنا داود عليه السلام فإذا عند رأسه لوحٌ مكتوبٌ عليه فقرأه فإذا فيه « أنا فلان بن فلان ، ملك الأملاك ، عشت ألف عام وبنيت ألف مدينة ، وهزمت ألف عسكر ، وأحصنت ألف امرأة وافتضضت ألف عذراء ، فبينما أنا في ملكي أتاني ملك الموت فأخرجني مما أنا فيه فها أنا ذا التراب فراشي ، والدود جيراني ، قال : فخر داود عليه السلام مغشيًا عليه » (١) .

وصية ذي القرنين عليه السلام :

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ : ثم إن ذا القرنين لما عاد بلغ بابل فنزل به الموت فكتب إلى أُمه يعزيها عن نفسه وكان في كتابه « اصنعي طعامًا واجمعي من قدرت عليه من أبناء المملكة ولا يأكل طعامك من أصيب بمصيبة ففعلت ، فلم يأكل أحد فعلمت ما أراده فلما وصل تابوته إليها قالت : يا ذا الذي بلغت حكمتُه السماء وجاز أقطار الأرض مُلكه ما لك اليوم نائم لا تستيقظ وساكت لا تتكلم من يبلغك عني أنك وعظتني فاتعظت وعزيتني فتعزيت فعليك السلام حيًّا وميتًا » (٢) .

وصية بهرام بن بهرام ملك فارس :

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ : عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : افتتحنا

---

(١) التبصرة ، (ص ٢٧٧) .

(٢) التبصرة ، (ص ١٤٣) .

مدينة فدللنا على مغارة ذكر لنا أن فيها أموالاً فدخلناها ومعنا من يقرأ بالفارسية فأصبنا في تلك المغارة من السلاح والأموال شيئًا كثيرًا ، ثم صرنا إلى بيت يشبه الأزج عليه صخرة عظيمة فقلباها وإذا في الأزج سرير من ذهب عليه رجل وعليه حُلل قد تمزقت ، **وعند رأسه لوح فيه مكتوب فقريء لنا ، فإذا فيه :**

« أيها العبد المملوك لا تتجبر على خالقك ولا تعد قدرك التي جعل الله لك، واعلم أن الموت غايتك وإن طال عمرك ، وأن الحساب أمامك وأنك إلى مدة معلومة تترك ثم تُؤخذ بغتة أحب ما كانت الدنيا إليك ، فقدِّم لنفسك خيراً تجده مُحضراً وتزود لنفسك من متاع الغرور ليوم فاقتك أيها العبد الضعيف اعتبر بي فإن فيَّ مُعتبراً ، أنا بهرام بن بهرام ملك فارس، كنت من أعلاهم بطشاً ، وأقساهم قلبًا، وأطولهم أملاً ، وأرغبهم في اللذة ، وأحصرهم على جمع الدنيا قد جبيت البلاد النائية ، وما قتلت الملوك الساطية ، وهزمت الجيوش العظام وعشت خمسمائة عام وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه أحد قبلي فلم أستطيع أن أفتدي نفسي من الموت إذا نزل بي » [١] .



(١) التبصرة ، (ص ٢٧٧) .

الباب الثالث

صور من وصايا الصحابة رضي الله عنهم

وصايا أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه :

الوصية الأولى : لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه :

ذكر السيوطي - رحمه الله - قال : أخرج الواقدي من طرقٍ أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : أخبرني عن عمر بن الخطاب ، فقال : ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني ؟ ، فقال : أبو بكر : وإن ، فقال عبد الرحمن بن عوف : هو والله أفضل من رأيك فيه ، ثم دعا عثمان بن عفان فقال : أخبرني عن عمر ؟ ، فقال : أنت أخبرنا به ، فقال : على ذلك .

فقال : اللهم علمي به أن سريرته خيرٌ من علانيته ، وأنه ليس فينا مثله .

وشاور سعيد بن زيد ، وأُسيد بن الحضري وغيرهما من المهاجرين والأنصار ، فقال أُسيد : اللهم اعلمه الخير بعدك يرضى للرضا ويسخط للسخط ، الذي يسر خير من الذي يُعلن ، ولن يلي هذا الأمر أحدٌ أقوى عليه منه [1] .

ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم : ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته؟ ، فقال أبو بكر : بالله تخوفني؟! ، أقول : اللهم إني استخلفتُ عليهم خير أهلك أبلغ عني ، ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا ، خارجًا منها ، وعند أول عهده بالآخرة ، داخلاً فيها ، حيث يؤمن

(١) تاريخ الخلفاء (ص٩٤) .

الكافر ويُوقن الفاجر ، ويصدق الكاذب ، إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا ، وإني لم آلُ الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرًا ، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه ، وإن بدل فلكل امرئٍ ما اكتسب والخير أدرت ، ولا أعلم الغيب ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

ثم أمر بالكتاب ، فختمه ، ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختومًا فبايع الناس ورضوا به ، ثم دعا عمر خاليًا فأوصاه بما أوصاه ، ثم خرج من عنده ، فرفع أبو بكر يديه وقال : اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم ، وخفتُ عليهم الفتنة فعملت فيهم ما أنت أعلم به ، واجتهدتُ لهم رأيًا فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على ما أرشدهم ، وقد حضرني من أمرك ما حضرني ، فاخلفني فيهم ، فهم عبادك نواصيهم بيدك ،أصلح اللهم ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته »(١) .

الوصية الثانية : لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه :

عن سلمان رضي الله عنه **قال :** دخلتُ على أبي بكر في مرضه فقلت يا خليفة رسول الله ، أعهد إليّ عهدًا ، فإني لا أراك تعهد إليّ بعد يومك هذا شيئًا ، فقال : أجل يا سلمان « إنها ستكون فتوح فلا أعرفنَّ ما كان حظك ما جعلته في بطنك وألقيته على ظهرك ، واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمة الله ، فلا تقتلن أحدًا من أهل الذمة فيطلبك الله بذمته ، فيكبك على وجهك في النار » .

---

(١) تاريخ الخلفاء (ص٩٤) .

الوصية الثالثة : لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه :

عن البهي مولى مصعب بن الزبير قال : لما احتضر أبو بكر جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت :

لعمرك ما يغني الثراءُ عن الفتى إذا حشرجت يومًا وضاق به الصدر

فكشف عن وجهه رضي الله عنه وقال : ليس كذلك ولكن قولي : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق : ٢١] ، انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما ، فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت .

قالت عائشة رضي الله عنها : لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه قال : أي يوم هذا ؟ ، قالت : قلنا يوم الاثنين ، قال : أرجو ما بيني وبين الليل ، وقلت : وكان عليه ثوب به درع من مشق قال إذا أنا مت فاغسلوا ثوبي هذا وضموا إليه اثنين جديدين وكفنوني في ثلاثة أثوب فقلنا أفلا نجعلها جددًا كلها ، قال : لا إنما هي للمهلة ، فمات ليلة الثلاثاء [١] .

وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

ذكر السيوطي - رحمه الله - قال : قال عمر بن ميمون قال عمر :

« الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام ثم قال لابنه يا عبد الله انظر ما عليَّ من الدين - فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفًا أو نحوها - فقال : إن وفى مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فاسأل بني عدي فإن لم تفي أموالهم فاسأل في قريش اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه ، فذهب إليها فقالت : كنت أريده تعني المكان لنفسي ولأُوثرنه به اليوم على نفسي ، فأتى عبد الله فقال : قد أذنت فحمد الله وقيل له : يا أمير

---

(١) صفوة الصفوة (١ / ٢٦٤) .

المؤمنين أوصِ واستخلف قال : ما أرى أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي النَّبي ﷺ وهو عنهم راضٍ فسمى الستة وقال : « يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له في الأمر شيء فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّر ، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال : أُصي الخليفة من بعدي بتقوى الله ، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار وأوصيه بأهل الأمصار حير في مثل ذلك من الوصية » فلما خرجنا به نمشي فسلم عبد الله بن عمر بن الخطاب وقال : عمر يستأذن فقالت عائشة أدخلوه فوضع مع صاحبيه » [١] .

وصية عثمان بن عفان رضي الله عنه :

لما قُتِلَ رضي الله عنه فتشوا خزانته فوجدوا فيها صندوقًا مقفلاً ففتحوه فوجدوا فيه حقه فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان « بسم الله الرحمن الرحيم ، عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنَّة حق وأن النَّار حق ، وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يُخلف الميعاد ، عليها يحيا ، وعليها يموت ، وعليها يُبعث إن شاء الله » .

وصية عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :

الوصية الأولى : لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :

قال ابن كثير - رحمه الله - :

وصورة الوصية : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب ، أنه يشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ،

---

(١) تاريخ الخلفاء ، (ص ١٥٣ / ١٥٤) .

﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)** ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] .

وأوصيك يا حسن وجميع ولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام** »[١] ، وانظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوها يهون الله عليكم ، الله الله في الأيتام فلا تُعنوا أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم ، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم مازال يوصي بها حتى ظننا أنه سيورثه ، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم ، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم ، والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم ، فإنه إذا ترك لم تُناظروا ، والله الله في شهر رمضان ، فإن صيامه جُنَّة من النار ، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، والله الله في الزكاة فإنها تطفيء غضب الرب ، والله الله في ذمة نبيكم فلا يظلم بين ظهرانيكم ، والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ،والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم، والله الله في ما ملكت أيمانكم ، فإن آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ ، أن قال : « **أوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت أيمانكم ، الصلاة الصلاة ، لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم ، وقولوا للناس حسنًا كما أمركم الله ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الأمر شراركم ثم تدعون فلا يُستجاب لكم ، وعليكم بالتواصل والتبادل وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى**

---

(١) والحديث بنصه : « **ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟** » ، قالوا : بلى يارسول الله ، قال : « **إصلاح ذات البين** » رواه الترمذي وصححه . أيسر التفاسير (ص ٢٥٤) .

﴿...الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة : ٢] ، **حفظكم الله من أهل بيت وحفظ عليكم نبيكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله »** ، ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان سنة أربعين [١] .

الوصية الثانية : لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

لما ضُرب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه تلك الضربة قال : ما فعل ضاربي قالوا : قد أخذناه قال أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فإن أنا عشت رأيت فيه رأيي ، وإن أنا مت فاضربوه ضربه واحدة لا تزيدون عليها .

ثم أوصى الحسن رضي الله عنه أن يُغسِّله ولا يُغالي في الكفن وقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لا تُغالوا في الكفن فإنه يُسلبُ سلبًا سريعًا** » [٢] ، وامشوا بي ولا تبطئوا ، فإن كان خيرًا عجَّلْتموني إليه ، وإن كان شرًا ألقيتموه عن أكتافكم [٣] .

وصية سمرة بن جُندب رضي الله عنه :

عن خبيب بن سليمان عن أبيه سليمان بن سمرة بن جندب قال : هذه وصية سمرة إلى بنيه : بسم الله الرحمن الرحيم : سلامٌ عليكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : ذلكم فإني أوصيكم بتقوى الله عز وجل وأن تقيموا الصلاة وتؤتو الزكاة وتجتنبوا المحارم التي حرم الله عز وجل وتسمعوا وتطيعوا الله عز وجل ورسوله وكتابه ، والخليفة الذي يقوم على أمر الله عز وجل وجميع المسلمين [٤] .

---

(١) البداية والنهاية ،(جـ٤ ، ص ٤٢٧ – ٤٢٨) .
(٢) رواه أبو داود وسنده فيه مقال .
(٣) البداية والنهاية ،(جـ٤ ، ص ٤٢٧ – ٤٢٨) ، « ألف قصة وقصة »(ص ٢٦٧) .
(٤) كلمات على فراش الموت ، وحيد بالي (٦١ ، ٦٢) .

وصية خالد بن الوليد رضي الله عنه :

عن أبي وائل رضي الله عنه **قال :** لما حضرت خالد الوفاة قال : لقد طلبت القتل في مظانَّه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي وما من عمل أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بتها وأنا متترسٌ والسماء تهلّني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار ، ثم قال : إذا أنا مت فانظروا إلى سلاحي وفرسي ، فاجعلوه عدة في سبيل الله (١) .

لله درك يا سيف الله :

تسعون معركة مرت محجلةً ... من بعد عشر بنان الفتح يحصيها
وخالد في سبيل الله مُشعلها ... وخالد في سبيل الله مزجيها
ما نازل الفرس إلا خاب نازلهم ... وما رمى الروم إلا طاش راميها

وصية عبادة بن الصامت رضي الله عنه :

عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال : لما حضرت عبادة بن الصامت الوفاة قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن - يعني الدار - ثم قال : اجمعوا لي مواليَّ وخدمي وجيراني ومن كان يدخل عليّ ، فَجُمِعُوا له فقال : إن يومي هذا لأراه إلا آخر يوم يأتي علي من الدنيا وأول ليلة من الآخرة ، وإني لا أدري لعله فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء وهو والذي نفس عبادة بن الصامت بيده القصاص يوم القيامة وأُحرِّج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي فقالوا : بل كنت والداً وكنت مؤدبًا ، قال وما قال لخادم قط سوءاً ، فقال : أغَفَرتم لي ما كان من ذلك ، قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد (٢) .

---

(١) مجمع الزوائد (٩ / ٣٥٠) ، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح .
(٢) وصايا العلماء (ص٤٨ - ٤٩) .

الوصية الثانية لعبادة بن الصامت لابنه رضي الله عنه :

عن الوليد بن عبادة قال : دخلت على عبادة رضي الله عنه وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت : يا أبتاه أوصني واجتهد لي ، فقال : أجلسوني فلما أجلسوه قال : يابني إنك لم تطعم طعم الإيمان ولم تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ، قلت : يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره .

قال : تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك يا بني : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إن أول ما خلق الله القلم ثم قال له : اكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة**» (١) .

وصية عبد الله بن حرام رضي الله عنه :

أخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه **قال :** لما حضرت أبي أحد دعاني من الليل فقال : ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ ، وإني لا أترك بعدي أعز عليّ منك غير نفس رسول الله ﷺ ، وإن عليَّ دينًا فاقضي واستوص بأخوتك خيرًا فأصبحنا فكان أول من قتل وأخرج الترمذي عن جابر قال لي رسول الله ﷺ : « **ألا أخبرك أن الله كلم أباك كفاحًا فقال : يا عبدي سلني أعطك** » ، قال : **أسألك أن تردني إلى الدنيا فأُقتَل فيك ثانيًا** ، **فقال :** « **إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يُرجعون** » قال : يارب فأبلغ من ورائي فأنزل الله ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** (١٦٩) ﴾ .

[آل عمران : ١٦٩] .

وصية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما :

قال معاوية لابنه يزيد : « أعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب

---

(١) رواه أحمد والترمذي من حديث عبادة ، وهو حديث حسن .

النَّبي ﷺ وقراضة من شعرة وأظفاره فاستودع القراضة أنفي وفمي وأُذني وعيني وجعل الثوب يلي جلدي دون أكفاني فإذا أدرجتموني في جريدتي ووضعتموني في حفرتي فخلوا معاوية وأرحم الراحمين » [١] .

وصية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه :

عن عبد الله بن إبراهيم القرشي قال : لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنه : يا عبد الله إني والله ما مت موتًا ولكني فنيت فناءً وإني موصيك بحب الله وحب طاعته وخوف الله وخوف معصية فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك وإني استودعك الله يا بني، ثم استقبل القبلة فقال : لا إله إلا الله ، ثم شخص ببصرة فمات [٢] .

وصية أبي مالك الأشعري رضي الله عنه :

عن شريح بن عبد الله الحضرمي : أن أبا مالك الأشعري رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لأُناس من الأشعريين : ليبلغ شاهدكم غائبكم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ، ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة** » [٣] .

وصية المثنى بن حارثة رضي الله عنه :

لما جرح المثنى بن حارثة في موقعة الجسر وأحس بقرب الأجل كتب وصية لسعد بن أبي وقاص فقال فيها ألا يقاتل عدوه وعدوهم من أهل فارس إذا استجمع أمرهم وماؤهم في عقر دارهم وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب وأدنى مدرة من أرض العجم ، فإن يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم ، وإن كانت الآخرى رجعوا إلى فئة يكونون أعلم بسُبُلهم وأجرأ

---

(١) كتاب المحتضرين ، (ص ٦٨) .

(٢) كتاب المحتضرين ، (ص ٢١٥) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند والحاكم وصححه ووافقه الألباني .

على أرضهم إن يُردِ الله الكرة عليهم [١] .

وصية أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه :

لما حضرت أبا بكرة الوفاة قال : اكتبوا وصيتي فكتب الكاتب هذا ما أوصى به أبو بكرة صاحب رسول الله ﷺ فقال : أبو بكرة أكتني عند الموت أمح هذا ، واكتب هذا ما أوصى به نفيع الحبشي مولى رسول الله ﷺ وهو يشهد أن الله عز وجل ربه وأن محمداً ﷺ نبيه ، وأن الإسلام دينه وأن الكعبة قبلته ، وأنه يرجوا من الله عز وجل ما يرجوه المعترفون بتوحيد المقرون بربوبيته الموقنون بوعده الخائفون من عذابه المشفقون من عقابه ، المؤملون رحمته ، إنه أرحم الراحمين .

وصية سعيد بن العاص رضي الله عنه :

لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال : يا بني لا تفقدوا إخواني عندكم عين وجهي أجروا عليهم ما كنت أُجري عليهم ، واصنعوا بهم ما كنت أصنع ولا تلجئوهم للطلب ، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه وارتعدت فرائصه وكلَّ لسانه ، وبدا الكلام في وجهه واكفوهم مؤنة الطلب بالعطية قبل المسألة ، فإني لا أجد لوجه الرجل يأتي يتقلقل على فراشه ذاكرًا موضعًا لحاجته فعد بها عليكم ، لا أرى قضى حاجتنا عوضاً من بذل وجهه ، فبادروا بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة [٢] .

وصية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه :

أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله ، فكان الرجل يعطى منها ألف دينار .

---

(١) كتاب : سكب العبرات (جـ١ ، ١٩٥) .
(٢) كتاب ألف قصة وقصة ،(ص ١١) .

وعن الزهري أن عبد الرحمن بن عوف أوصى بألف فرس في سبيل الله ، وعنه أن عبد الرحمن أوصى للبدريين ، فوجدوا مئة ، فأُعطي كل واحد منهم أربعمائة دينار ، فكان منهم عثمان [١] .

وصية الزبير بن العوام رضي الله عنه :

أخرج البخاري عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه **قال :** لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال : يا بني لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم ، وإني أُراني سأقتل اليوم مظلومًا وإن أكبر همي لديني أفَتُرى يُبقي ديننا من مالنا شيئًا فقال يا بني بع ما لنا فاقض ديني وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه « يعني بني عبد الله بن الزبير » يقول ثلث الثلث - فإن فضّل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك هشام وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير - خبيب وعباد ، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات ، قال عبد الله فجعل يوصيني بدينه ويقول : يا بني إن عجزت عن شيء فاستعن عليه بمولاي - فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبتي من مولاك قال : الله ، قال : فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقضي عنه دينه فيقضيه .

وصية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

عن الشَّعبي قال : لما حضر عبد الله بن مسعود الموت دعا ابنه فقال : **يا عبد الرحمن بن مسعود إني أوصيك بخمس خصال فاحفظهنَّ عليَّ :**

الأولى : أظهر اليأس للناس فإن ذلك غني فاضل .

الثانية : ودع مطلب الحاجات إلى الناس فإن ذلك فقر حاضر .

الثالثة : ودع ما تعتذر منه من الأمور ولا تعمل به .

(١) سير أعلام النبلاء (جـ١ / ٩٠) .

الرابعة : وإن استطعت ألا يأتي عليك يوم إلا وأنت خير منك بالأمس فافعل.

الخامسة : وإذا صليت صلاةً فصلِّ صلاة مُوَدِّعٍ كأنك لا تصلي بعدها [١].

وصية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا بخلق جُبه له من صوف فقال: كفنوني فيها ، فإني لقيت المشركين فيها يوم بدر وإنما كنت أخبئها لهذا اليوم وعن مصعب بن سعد أنه قال : كان رأس أبي في حجري وهو يُقضي فبكيت فرفع رأسه إليّ فقال : أي بني ما يبكيك قلت : لمكانك وما أرى به قال : لا تبك فإن الله لا يعذبني أبداً وإني من أهل الجنة [٢].

وصية سلمان بن الإسلام الفارسي رضي الله عنه :

عن أنس رضي الله عنه قال : دخل سعد وابن مسعود على سلمان عند الموت فبكى فقيل له : ما يبكيك ، قال : عهدٌ عهده إلينا رسول الله ﷺ لم نحفظه ، قال : ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وأما أنت يا سعد فاتق الله في حكمك إذا حكمت ، وفي قسمك إذا قسمت ، وعند همك إذا هممت » [٣].

وصية سعد بن الربيع رضي الله عنه :

عن يحيى بن سعيد قال : لما كان يوم أُحد قال رسول الله ﷺ : « **من يأتيني بخبر سعد بن الربيع** » ، فقال رجل أنا يا رسول الله ، فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع : ما شأنك ؟ ، قال : بعثني النَّبي ﷺ لآتيه بخبرك ، قال : فاذهب إليه فأقرئه مني السلام وأخبره أني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة ، وأن قد أُنفِذَتْ مقاتلي ، وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن

---

(١) كتاب كلمات على فراش الموت ، (ص ٥٠ ، ٦٠) .

(٢) أخرجه الحاكم (٣/٤٩٦) ، والطبراني في الكبير (٣١٦) .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٥/٤٣٨) .

قُتلَ رسول الله ﷺ وأحد منهم حي [١] .

وصية أبي هريرة رضي الله عنه :

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : دخلت على أبي هريرة رضي الله عنه وهو وجع شديد الوجع فاحتضنته فقلت : اللهم اشف أبا هريرة ، فقال : اللهم لا ترجعها ، قال مرتين ثم قال : إن استطعت أن تموت فمت ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهبة الحمراء قال رسول الله ﷺ : « **ليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه المسلم فيتمنى أنه صاحبه** » [٢] .

وصية ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه :

عن عطاء الخُراساني قال : حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن شماس قالت : « لما نزلت ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾ [الحجرات : ٢] دخل أبوها وأغلق عليه بابًا ، ففقده رسول الله ﷺ وأرسل إليه يسأل ما خبره؟ ، قال : أنا رجل شديد الصوت أخاف أن يكون حبط عملي ، قال : « **لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير** » .

قال : ثم أنزل الله ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً** ﴾ [النساء :٣٦] ، فأغلق عليه بابه وطفق يبكي ، ففقده رسول الله ﷺ فأرسل إليه فأخبره ، فقال يا رسول الله : إني أحب الجمال وأحب أن اسُود قومي، فقال ﷺ :« **لست منهم، بل تعيش حميداً ، وتُقتل شهيداً وتدخل الجنة** » .

قالت : فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة ، فلما

---

(١) كتاب صفة الصفوة(جـ ١ ،ص ٤٨١) .
(٢) كتاب المحتضرين(ص ٢٠٤ ، ٢٠٥) ، كتاب حلية الأولياء (جـ ١ ، ص ٣٨٤) .

التقوا وانكشفوا قال : ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ثم حفر كل وحد له حُفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلا ، وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسةٌ فمر به رجل من المسلمين فأخذها ، فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه فقال له : أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه ، إني لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رجل ، فأتى خالداً فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها ، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ يعني أبا بكر الصديق فقل له : « إنَّ علي من الدَّين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق وفلان » ، فأتى الرجل خالداً فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته » .

وقال : ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس ـ رحمه الله ـ انتهى ما ذكره أبو عمرو [١] .

وصية عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما :

روى الإمام الطبري عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال : دخل ابن الزبير رضي الله عنهما على أمه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانه فقال : يا أمه ، خذلني الناس حتى ولدي وأهلي فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطونني ما رأت من الدنيا فما رأيك ؟ .

فقالت : أنت والله يا بني أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعوا فامضِ له ، فقد قُتِلَ عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلك نفسك وأهلك من قُتِلَ معك ، وإن قلت : كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت

(١) كتاب : الروح ، لابن القيم (٢١ ، ٢٢) .

فهذا ليست فعل الأحرار ولا أهل الدين ، وكم خلودك في الدنيا ؟ ، القتل أحسن .

فدنا ابن الزبير فقبَّل رأسها وقال : هذا والله رأيي والذي قمت به داعيًا إلى يومي هذا ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمته ، ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي .

فانظري يا أماه فإني مقتول من يومي هذا ، فلا يشتد حزنك وسلمي الأمر لله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ولا عملاً بفاحشة ولم يجر في حكم الله ، ولم يغدر في أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغني ظلم من عمالي فرضيت به بل أنكرته ، ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي ، اللهم إني لا أقول هذه تزكية مني لنفسي أنت أعلم بي ، ولكني أقوله تعزية لأمي لتسلو عني فقالت أمه : إني لأرجوا من الله أن يكون عزائي فيك حسنًا ، إن تقدمتني وإن تقدمت ففي نفسي ، أخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك .

قال : جزاك الله يا أمي خيرًا فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد ، فقالت : لا أدعه أبدًا فمن قُتِلَ على باطل فقد قتلت على حق ، ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ، وذلك النحيب ، والظمأ في هواجر المدينة ومكة ، وبره بأبيه وبي ، اللهم قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين .

وصية قيس بن عاصم المنقري رضي الله عنه :

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

« أنه لما حضرته الوفاة جلس حوله بنوه ، وكانوا اثنين وثلاثين ذكرًا ، فقال

لهم يابني : سودوا عليكم أكبركم تخلفوا أباكم ، ولا تسودوا أصغركم فيزدري بكم أكفؤكم ، وعليكم بالمال واصطناعه، فإنه نعم ما يهبه الكريم ، ويستغني به عن اللئم ، وإياكم ومسألة الناس فإنها من أخس مكسبة الرجل ولا تنوحوا عليَّ ، فإن رسول الله ﷺ لم ينح عليه ، لا تدفنوني ، حيث يشعر بكم بكر بن وائل ، فإني كنت أعاديهم في الجاهلية » .

وفيه يقول الشاعر :

عليك سلام الله يا قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من أوليته منك منَّة ... إذا ذكرت مثلتها تملأ الفما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدم [١]

وصية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه :

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب قال : دعا أبو موسى فتيانه حين حضرته الوفاة فقال : اذهبوا فاحفروا وأوسعوا وأعمقوا ، فجاءوا فقالوا : قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا ، فقال : والله إنها لإحدي المنزلتين : إما ليوسعن عليّ قبري حتى يكون كل زاوية منه أربعين ذراعًا ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي وما أعد الله عز وجل لي من الكرامة ، ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى أُبعث ، والئن كانت الأخرى - ونعوذ بالله منها - فيضيقن عليَّ قبري حتى أكون في أضيق من القناة في الزج ، ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلأنظرنَّ إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي ، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أُبعث .

وعن أبي بردة قال : لما حضرت أبا موسى الوفاة قال بني اذكروا صاحب

---

(١) البداية والنهاية ، (جـ ١ ، ص ٥١) .

الرغيف : قال : كان رجل يتعبد في صومعته أراه قال : سبعين سنة لا ينزل إلا في يوم واحد ، قال فتشبه أو شبه الشيطان في عينه امرأة فكان معها سبعة أيام ، أو سبع ليال ، قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبًا فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فأواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكينًا فأدركه الإعياء فرمى نفسه بين رجلين منهم ، وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة ، فيعطي كل إنسان رغيفًا ، فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفًا فقال المتروك لصاحب الرغيف : مالك لم تعطيني رغيفي ؟ ، قال : أتراني أمسكته عنك ، سل هل أعطيت أحدًا منكم رغيفين ؟ .

قالوا : لا ، قال : أتراني أمسكته عنك ، والله لا أعطيك الليلة شيئًا ، فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك فأصبح تائب ميت، فوزنت السبعون سنة بالسبع ليال فرجحت الليالي ، فوزن الرغيف بالسبع الليالي فرجح الرغيف ، فقال أبو موسى رضي الله عنه : يا بني : اذكروا صاحب الرغيف [1] .

وصية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه :

عن أبي وائل قال : لما ثقل حذيفة أتاه أُناس من بني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال : أتيناه وهو بالمدائن حين دخلنا عليه جوف الليل فقال : لنا أي ساعة هذه ؟ .

قلنا : جوف الليل أو آخر الليل فقال : أعوذ بالله من صباح إلى النار ، ثم قال : أجئتم معكم بأكفان ؟ ، قلنا : نعم ، قال : فلا تغالوا بأكفاني فإنه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فإنه يبدل بكسوته كسوة خيرًا منها ،وإلا يسلب سلبًا [2] .

---

(١) صفة الصفوة ، (جـ ١ ، ص ١٨٠) .
(٢) صفة الصفوة ، (جـ١ ، ص ١٩٨) .

وصية أبي الدرداء رضي الله عنه :

عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء لما احتضر جعل يقول : « من يعمل لمثل يومي هذا ؟، من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ ، من يعمل لمثل مضجعي هذا ؟.

ثم يقول : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [١] .

[الأنعام : ١١٠] .

وصية شداد بن أوس بن ثابت رضي الله عنه :

عن محمود بن الربيع قال : قال شداد بن أوس لما حضرته الوفاة : « إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية » [٢] .

وصية عائشة رضي الله عنها :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - : توفيت سنة سبع وخمسين وأوصت بأن تدفن في البقيع مع صواحبتها ، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ، وكان الخليفة مروان بالمدينة [٣] .

وصية عمرو بن العاص رضي الله عنه :

أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن شماسة حدثه قال : لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى، فقال له ابنه : لِمَ تبكي؟ ، أجزعًا من الموت ؟ ، فقال عمرو : لا والله ولكن مما بعد الموت ، فقال : قد كنت على خير فجعل يذكره صحبة النَّبي ﷺ ، وفتوح الشام ، فقال عمرو : تركت أفضل من ذلك كله ، شهادة أن لا إله إلا الله ،إني كنت على ثلاثة أطباق ليس فيها طبق إلا عرفت نفسي فيه ،

---

(١) صفة الصفوة (جـ١ - ٢٠٦) .

(٢) الثبات عند الممات (٧٢-٩٣) .

(٣) صفة الصفوة (جـ١ - ٢٦٩) .

كنت أول قريش كافرًا فكنت أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فلو مت حينئذ لوجبت لي النَّار ، فلما بايعتُ رسول الله ﷺ كنت أشد الناس حياءً منه ، فما ملأت عيني من رسول الله ﷺ ولا راجعته فيما أريد حتى لحق بالله حياء منه ، فلو مت يومئذ لقال الناس هنيئًا لعمرو أسلم وكان على خير حياة ، فمات عليه نرجوا له الجنة ، ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري أعليَّ أم لي ، فإذا مت فلا تبكين عليَّ باكية ، ولا يتبعني مادح ولا نار ، وشدوا على إزاري فإني مخاصم ، وشنوا عليَّ التراب شنًّا ، فإن جنبي الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبي الأيسر ، ولا تجعلن في قبري خشبه ولا حجراً وإذا واريتموني فقعدوا عندي قدر نحر جذور أستأنس بكم (١) .

وصية سيد شباب أهل الجنة : الحسين بن عليّ رضي الله عنهما :

أخرج الترمذي وابن ماجه عن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**حسين منِّي وأنا منه ، أحب الله من أحب حسين ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط** » .

وروى بن سعد وصححه الألباني عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : «**أتاني جبريل فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنَّة** » .

وصيته رضي الله عنه :

وفي ليلة عاشوراء جعل الحسين يقول :

يا دهر أف لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل
إنما الأمر إلى الجليل ... وكل حي سالك السبيل

(١) كتاب البداية والنهاية ، (جـ ٤ ، ص ٥٠٨ ، ٥٠٩) .

فأعادها مرتين أو ثلاثًا فقامت إليه زينب رضي الله عنها حتى انتهت إليه فقالت : واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وعليٌّ أبي وحسن أخي ، يا خليفة الماضي وثمال الباقي ، فنظر إليها وقال : يا أُخَيه لا يذهبن حلمك الشيطان ، فقالت : بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله أستُقتل ؟! .

وخرت مغشيًا عليها فقام إليها فصب على وجهها الماء وقال : يا أُخيه ، اتقي الله واصبري وتعزي بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ويميتهم بقهره وعزته ويعيدهم فيعبدونه وحده وهو فرد واحد .

واعلمي أن أبي خير مني ، وأمي خير مني ، وأخي خير مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله ﷺ أسوة حسنة ، ثم حَرَّج عليها ألا تفعل شيئًا من هذا بعد مهلكه [١] :

ماذا تقولون إن قال النَّبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذا نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي



(١) البداية والنهاية ، (جـ٤ ، ص ٧٠٠ – ٧٠١) .

الباب الرابع

صورة من وصايا التابعين عند الموت

رحمهم الله

وصية عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم :

عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال : أوصاني أبي فقال : لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق :

قال : قلت : جعلت فداءك يا أبتي ، من هؤلاء الخمسة ؟ .

قال : لا تصحبن فاسقًا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها .

قال : قلت ثم يا أبه وما دونها ؟ .

قال : يطمع فيها ثم لا ينالها .

قلت : يا أبه ومن الثاني ؟ .

قال : لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه .

قال : قلت يا أبه ومن الثالث .

قال : لا تصحبن كذّابًا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد .

قال : قلت : يا أباه وما الرابع ؟ .

قال : لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك .

قال : قلت : يا أبه وما الخامس ؟ .

قال : لا تصحبن قاطع الرحم فإني وجدته ملعونًا في كتاب الله في ثلاث مواضع » [١] .

وصية سعيد بن المسيب سيد التابعين - رحمه الله - :

عن عبد الرحمن بن محمد القاري عن سعيد بن المسيب أنه قال في مرضه : « إياي وحاديهم الذي حدوا لهم هذا الذي يقول : استغفروا له غفر الله لكم ، فأرادوا أن يحولوه إلى القبلة ، فقال : ما لكم ؟! ، قالوا : نحولك إلى القبلة .

قال : ألم أكن على القبلة إلى يومي هذا ؟ ، ما أرى هذا إلا عمل فلان .

قال رحمه الله : لا تؤذنوا بي أحد ، حسبي من يبلغني إلى ربي لا يتبعني راجزهم هذا ، وأن لا يمشوا معي بمجمر فإن أكُ طيبًا فما عند الله أطيب » .

قال رحمه الله : وأوصيت أهلي إذا حضرني الموت بثلاث ألا يتبعني راجز ولا نار وأن يعجل بي فإن يكن لي عند ربي خير فهو خير مما عندكم » [٢] .

وصية علقمة بن قيس - رحمه الله - :

قال علقمة بن قيس - رحمه الله - عند موته : « لا تنعوني كنعي الجاهلية ، لا تؤذنوا بي أحداً وأغلقوا الأبواب ولا تتبعني امرأة ولا تتبعوني بنار ، وإن استطعتم أن يكون آخر كلامي لا إله إلا الله فافعلوا » [٣] .

وصية عطاء بن أبي رباح - رحمه الله - :

عن أبي الحسين قال : لما حضرت عطاء الوفاة صاحت النساء ، فقال عطاء : أكفني هؤلاء فإن غلبون فاستعن عليهم بالسلطان ، ثم جعل يقول : يا صريخ

---

(١) كتاب صفة الصفوة ، (جـ١ ، ص ٣٠١) .
(٢) كتاب سكب العبرات ، (جـ١ ، ص ١٩٩) .
(٢) كتاب سكب العبرات ، (جـ١ ، ص ٢٠٠) .

الأخيار ، يا صريخ الأخيار ، فلم يزل يقولها حتى قبض » (١) .

وصية عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - :

قال ابن عيينة : قلت لعبد العزيز بن عمر ما آخر ما تكلم به أبوك ؟ .

فقال : كان له من الولد أنا وعبد الله وعاصم وإبراهيم وكنا اغيلمة فجئنا كالمسَلمين عليه والمودعين له فقيل له ، تركت ولدك ليس لهم مال ولم تؤوهم إلى أحد ، فقال : ما كنت لأعطيهم ما ليس لهم ، وما كنت لآخذ منهم حقًا هو لهم ، وإن وليي الله فيهم الذي يتولى الصالحين ، إنما هم أحد رجلين صالح أو فاسق ، وقيل إن الذي كلمه خالهم مسلمة .

الوصية الثانية له - رحمه الله - :

وعن عمرو بن قيس قال : قالوا لعمر بن عبد العزيز لما حضره الموت : أعهد يا أمير المؤمنين قال : أحذركم مثل مصرعي هذا ، فإنه لابد لكم منه وإذا وضعتموني في قبري فانزعوا عني لبنة ، ثم انظروا ما لحقني من دنياكم هذه .

الوصية الثالثة له - رحمه الله - :

قال السيوطي - رحمه الله - وقال قتادة : كتب عمر بن عبد العزيز إلى ولي العهد من بعده « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر إلى يزيد بن عبد الملك ، سلامٌ عليك ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، أما بعد :

فإني كتبت وأنا دنف من وجعي وقد علمت أني مسئول عما وليت يحاسبني عليه مليك الدنيا والآخرة ولست أستطيع أن أخفي عليه من عملي شيئًا فإن رضي الله عني فقد أفلحت ونجوت من الهوان الطويل ، وإن سخط عليَ

---

(١) كتاب سكب العبرات ، (جـ١ ، ص ٢٠٢) .

فيا ويح نفسي إلى ما أصير ، أسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يجيرني من النَّار برحمته وأن يمن عليَّ برضوانه والجنَّة فعليك بتقوى الله ، الرعية الرعية ، فإنك لن تبقى بعدي إلا قليلاً ،والسلام [١] .

وصية الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - :

قال ابن كثير - رحمه الله - وكتب الإمام أحمد وصيته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به أحمد بن محمد بن حنبل ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأوصى من أطاعه من أهله وقرابته أن يعبدوا الله في العابدين وأن يحمدوه في الحامدين ، وأن ينصحوا لجماعة المسلمين ، وأوصي أني قد رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ، وأوصى لعبد الله بن محمد المعروف ببوران على نحو من خمسين ديناراً وهو مصدق فيها فيقضى ما له علي من غلة الدار إن شاء الله فإذا استوفى أعطى ولد صالح كل ذكر وأنثى عشرة دراهم » .

ثم استدعى بالصبيان من ورثته فجعل يدعوا لهم وكان قد ولد له صبي قبل موته بخمسين يومًا فسماه سعيداً ، وكان له ولد آخر اسمه محمد فد مشى حين مرض فدعاه فالتزمه وقبله ثم قال : ما كنت أصنع بالولد على كبر السن ؟ .

فقيل له : ذرية تكون بعدك يدعون لك ، قال : وذاك إن حصل ، وجعل يحمد الله تعالى وقد بلغه في مرضه عن طاوس أنه كان يكره أنين المريض فترك الأنين حتى كانت الليلة التي توفي في صبيحتها وكانت ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من هذه السنة فأن حين اشتد به الوجع » .

---

(١) كتاب تاريخ الخلفاء ، (ص ٢٠٨) .

وصية الخليفة المفتون بفتنة خلق القرآن - المأمون - :

قال ابن كثير - رحمه الله - : وقد أوصى إلى أخيه ا لمعتصم وكتب وصيته بحضرته وبحضرة ابنه العباس وجماعة القضاة والأمراء والوزراء والكُتَّاب ، وفيها القول بخلق القرآن ، ولم يتب من ذلك بل مات عليه وانقطع عمله وهو على ذلك لم يرجع ولم يتب .

وأوصى أن يكبر عليه الذي يصلي عليه خمسًا وأوصى المعتصم بتقوى الله عز وجل والرفق بالرعية ، وأوصاه بعبد الله بن طاهر وأحمد بن إبرهيم وأحمد بن أبي داود ، وقال : شاوره في أمورك ولا تفارقه وإياك ويحيى بن أكثم أن تصحبه ثم نهاه عنه وذمه وقال : خانني ونفر الناس عني ففارقته غير راضٍ عنه، ثم أوصاه بالعلويين خيرًا أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، وأن يواصلوا بصلاتهم في كل سنة » (١) .

وصية أبي حازم - رحمه الله - :

عن محمد بن مصرف قال : دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت فقلنا : يا أبا حازم كيف تجدك ؟ .

قال : أجدني بخير راجيًا الله عز وجل حُسن الظن به ، ما يستوي من غدا أو راح يعمر عقد الآخرة فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها ، فيقوم لها وتقوم له ، ومن غدا وراح في عقد الدنيا يعمرها لغيرها ويرجع إلى الآخرة لا حظ له ولا نصيب له » (٢) .

وصية بشر بن الحارث الحافي - رحمه الله - :

قال محمد بن حفص جار بشر : دخلنا على بشر بن الحارث وهو مريض

---

(١) كتاب البداية والنهاية (جـ٥ ، ص ٨١٩) .
(٢) كتاب ألف قصة وقصة (ص ٢٥٩) .

فقال له رجل أوصني، فقال: إذا دخلت على مريض فلا تُطل القعود عنده» (١).

وصية أم شبيب بن شيبة - رحمه الله - :

قال شبيب بن شيبة : أوصتني أمي عند موتها فقالت: يا بني إذا دفنتني فقم عند قبري وقل يا أم شبيب قولي «لا إله إلا الله»، فلما دفنتها قمت عند قبرها .

وصية أبي العتاهية - رحمه الله - :

أوصى أبي العتاهية بكتابة هذه الأبيات على قبره :

أُذن حي تسمعي	اسمعي ثم عي وعي
أنا رهن بمضجعي	فحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة	في ديار التزعزعي
ليس زاد سوى التقى	فخذي منه أو دعي (٢)

وصية العلاء بن اللجلاج - رحمه الله - :

عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه قال : إذا أنا مت فضعني في اللحد وقل « بسم الله وعلى سُنَّة رسول الله ، وشن التراب شنًا ، واقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة فإني سمعت عبد الله بن عمر يقول ذلك .

وصية عمر بن حسين الجمحي - رحمه الله - :

قال مالك بن أنس - رحمه الله - ولقد أخبرني من حضره عند الموت فسمعه يقول: ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الصافات : ٦١] ، قال ابن وهب فقلت لمالك : أتراه قال هذا لشيء عاينه ، قال نعم » .

---

(١) كتاب ألف قصة وقصة (ص ٤٥) .

(٢) كتاب : سكب العبرات ، (جـ١ ، ص ٥٠٣) .

وصية مالك بن دينار - رحمه الله - :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - عن عمار بن زاذان : أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال : لولا أني أكره أن أصنع شيئًا لم يصنعه أحد من قبلي لأوصيت أهلي إذا أنا مت أن يقيدوني وأن يجمعوا يدي إلى عنقي فينطلقوا بي على تلك الحال حتى أُدفن كما يصنع بالعبد الآبق » (١) .

وصية يونس بن عبيد - رحمه الله - :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - عن حماد بن زيد قال : قال يونس بن عبيد : احفظوا عني ثلاثًا ، مت أو عشت : لا يدخلن أحدكم على سلطان يعظه ، ولا يخل بامرأة شابة وإن أقرأها القرآن ، ولا يمكن سمعه من ذي هوى » (٢) .

عطاء بن مسلم الخرساني - رحمه الله - :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال :

حدثني عمي يزيد بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني أنه كان يقول :

« إني لا أوصيكم بدنياكم ، أنتم بها مستوصون وأنتم عليها أحرص ، وإنما أوصيكم بآخرتكم فخذوا من دار الفناء لدار البقاء ، واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه فوالله لتفارقنها ، واجعلوا الموت كشيء ذقتموه فوالله لتذوقنه واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه فوالله لتنزلنها وهي دار الناس كلهم ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أهبته فمن أخذ لسفره الذي يصلحه اغتبط ، ومن خرج إلى سفر لم يأخذ له أهبته ندم فإذا ضحى لم يجد ظلاً وإذا ظميء لم يجد ماء يتروى به وإنما سفر الدنيا منقطع وأكيس الناس من قام بتجهز لسفر لا ينقطع » (٣) .

---

(١) كتاب صفة الصفوة (جـ٢ ، ص ٦٤١) .
(٢) كتاب صفة الصفوة (جـ٢ ، ص ٦٥٣) .
(٣) كتاب صفة الصفوة (جـ٢ ، ص ٧٨٧) .

وصية عابدة من عابدات الشام - رحمها الله - :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - عن أحمد بن أبي الحواري يقول : « بينما أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته فإذا أنا بامرأة تدق الحائط فقلت من هذا ؟ ، قالت : امرأة ضالة ، دلني على الطريق رحمك الله قلت عن أي طريق تسألين ؟ ، فبكت ثم قالت : عن طريق النجاة قلت هيهات إن بيننا وبين طريق النجاة عقاب وتلك العقاب لا تنقطع إلا بالسير الحثيث ، وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة .

قالت : فبكت بكاء شديداً ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ثم خرت مغشيًا عليها ، فقلت لبعض النساء : انظرن أيش حال هذه الجارية ؟ ، فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها في جيبها : كفنوني في أثوابي هذه فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي وإن كان غير ذلك بعداً لنفسي ، وحركوها فإذا هي ميتة » (١) .

وصية الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله - :

حضر وقت موته جماعة منهم أبو بكر بن كامل فقيل له قبل خروج الروح يا أبا جعفر أنت الحجة فيما بيننا وبين الله فيما ندين به فهل من شيء توصينا به من أمر ديننا وبينة لنا نرجوا بها السلامة في معادنا ؟ .

فقال : الذي أدين بالله به وأوصيكم هو ما ثبت في كتبي فاعملوا به وعليه وكلامًا هذا معناه ، وأكثر من التشهد وذكر الله عز وجل ومسح يده على وجهه وغمض بصره بيده وبسطها وقد فارقت روحه الدنيا » (٢) .

(١) كتاب صفة الصفوة (جـ٢ ، ص ٨٧٤) .
(٢) كتاب سكب العبرات (جـ١ ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٧) .

وصية جمال الدين التبريزي -رحمه الله- :

قال ابن بطوطة : أخبرني بعض أصحابه أنه استدعاهم (أهل الجبال) قبل موته بيوم واحد وأوصاهم بتقوى الله ، وقال لهم : إني مسافر عنكم غداً إن شاء الله وخليفتي عليكم الله الذي لا إله إلا هو ، فلما صلى الظهر من الغد قبضه الله في آخر سجدة منها ووجدوا في جانب الغار الذي كان يسكنه قبراً محفوراً عليه الكفن والحنوط فغسَّلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه » (١) .

وصية إبراهيم أحد موالي الروم -رحمه الله- :

هو العالم المولى الأجل كان والده من سادات العجم ومن أكابر أولياء الله وكان إبراهيم منقطعًا عن الناس في العلم والعبادة زاهداً ورعًا يستوي عنده الذهب والدر وكان متواضعًا خاشعًا ، ولما كان في مرض موته وهو قريب من الاحتضار فتح عينيه فقال : « إن الله تعالى كريم لطيف شاهدت من كرمه ما أعجز عن شكره ، ومات في تلك الليلة » (٢) .

وصية محمد بن عمر المُعلم -رحمه الله- :

كان السيد محمد عمر المقلب بالمُعلم قد جمع ليلة وفاته جميع الأصحاب وأوصى بما وردت به السُّنَّة والكتاب ، وجعلهم عن يمينه وشماله وأعلمهم بساعة انتقاله وأمرهم بقراءة القرآن بإخلاص ، وكرر هو سورة الإخلاص ، ولم يزل يكررها إلى أن فاضت روحه عند آخرها - رحمه الله - وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثمانمائة » (٣) .

---

(١) كتاب سكب العبرات (جـ ١ ، ص ٣٧١) .
(٢) كتاب سكب العبرات (جـ ١ ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٤) .
(٣) كتاب سكب العبرات (جـ ١ ، ص ٤٠١ ، ٤٠٠) .

وصية صالح بن مسمار -رحمه الله- :

قيل لصالح بن مسمار : ألا توصي بابنك وعيالك فقال : إني لأستحي من الله أن أوصي بهم غيره (١) .

وصية أبي بكر الواسطي - رحمه الله - :

لما احتضر رحمه الله قيل له أوصنا ، فقال : احفظوا مراد الحق فيكم ، واحتضر أحدهم فبكت امرأته فقال لها : ما يبكيك ؟! ، فقالت : أبكي عليك ، فقال : إن كنت باكية فابكي على نفسك فلقد بكيت على هذا اليوم أربعين سنة (٢) .

وصية داود بن أبي هند - رحمه الله - :

قال حماد : « بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به داود بن أبي هند » أوصي بتقوى الله عز وجل ولزوم طاعته وطاعة رسوله والرضى بقضائه والتسليم لأمره وأوصاهم بما أوصى به يعقوب بنيه ﴿ **يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [البقرة : ١٣٢] ، وداود يشهد بما شهد الله عز وجل عليه وملائكته أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وبالجنَّة والنَّار وبالقدر كله على ذلك يحيا وعلى ذلك يموت إن شاء الله تعالى » .

وصية الإمام البخاري - رحمه الله - :

يقول ابن حجر رحمه الله : وقال محمد بن أبي حاتم الوراق : سمعت غالب بن جبريل وهو الذي نزل عليه البخاري بخرتنك يقول : أنه أقام أياماً فمرض حتى وجه إليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون منه الخروج إليهم فأجابهم وتهيأ للركوب ولبس خفيه وتعمم فلما مشى قدر عشرين خطوة أو

---

(١) كتاب سكب العبرات (جـ ١ ، ص٤٤٣) .

(٢) كتاب سكب العبرات (جـ ١ ، ص٤٤٣) .

نحوها إلى الدابة ليركبها وأنا آخذ بعضده قال : أرسلوني فقد ضعفت فأرسلناه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى ثم سال منه عرق كثير وكان قد قال : لنا كفنوني في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة ، قال : ففعلنا فلما أدرجناه في أكفانه وصلينا عليه ووضعناه في حفرته فاح من تراب قبره رائحة كالمسك ودامت أياماً وجعل الناس يختلفون إلى القبر أياماً يأخذون من ترابه إلى أن جعلنا عليه خشبا مشبكًا » (١) .

وصية أبي سهل كثير بن زياد البصري - رحمه الله- :

عن عبد الله بن شوذب قال : قيل لأبي سهل كثير البصري حين حضره الموت أوصنا فقال : تبيعون دنياكم بأخرتكم تربحونها جميعًا ولا تبيعون أخرتكم بدنياكم فتخسرونها ، والله جميعًا .

وصية حميد بن عبد الرحمن الحميري - رحمه الله- :

عن حماد بن سلمة قال : قرأت في وصية حميد بن عبد الرحمن الحميري أوصى أنه يشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأوصى أهله من بعده أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم ، وألا يموتوا إلا وهم مسلمون .

وصية الإمام محمد بن سيرين - رحمه الله- :

قال ابن عوف : أوصى ابن سيرين عند موته :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به محمد بن أبي عمرة بنيه وأهله : أن اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ، وأوصى كما أوصى يعقوب بنيه ﴿ **يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ**

---

(١) كتاب مقدمة فتح الباري (ص ٥١٨) .

وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٢] .

وأوصى ألا يرغبوا أن يكونوا موالي الأنصار وإخوانهم في الدين وأن العفة والصدق خير وأبقى وأكرم من الرياء والكذب وإن حدث لي حدث في مرضي هذا فلي أن أغير وصيتي هذا ثم ذكر حاجته » .

وصية ذي الإصبع لابنه - رحمه الله - :

لما احتضر ذو الإصبع العدواني دعا ابنه أسيد فقال له :

يا بني إن أباك قد فني وهو حي ، وعاش حتى سئم العيش ، وإني موصيك بما أن حفظته بلغت في قومك ما بلغته ألن جانبك لقومك يحبونك ، وتواضع لهم يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم ، واسمح بمالك واعزز جارك وأعن من استعان بك ، وأكرم ضيفك ، وأسرع النهضة في الصريخ فإن لك أجلاً لا يعدوك وصن وجهك عن مسألة أحد شيئًا ، فبذلك يتم سؤددُك » (١) .

وصية يزيد الرقاشي - رحمه الله - :

عن دُرُست الفزاز قال : لما احتضر يزيد الرقاشي بكى فقيل له ما يبكيك رحمك الله ؟ ، قال : أبكي والله على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار ثم بكى ، وقال : من يصلي لك يا يزيد ؟ ، ومن يصوم ؟ ومن يتقرب لك إلى الله بالأعمال بعدك ؟ ، ومن يتوب لك إليه من الذنوب السالفة ؛ ويحكم يا أخوتاه لا تغترون بشبابكم فكأني قد حل بكم ما بي من عظيم الأمر وشدة كرب الموت ، النجاء النجاء ، الحذر الحذر ، يا أخوتاه المبادرة رحمكم الله » (٢) .

---

(١) كتاب : جواهر الأدب ، (ص ١٨٨) .
(٢) كتاب المحتضرين (ص ١٤٦) .

وصية قاضي المدينة أبي طوالة - رحمه الله - :

عن أبي عبد الرحمن العمري الزاهد قال : جمع أبو طوالة عبد الرحمن بن حزم الأنصاري ولده عند موته فقال : يا بني اتقوا الله فإنكم إن اتقيتم الله فأنتم على الصدر والنحر وإن لم تتقوا الله لم أبال ما صنع الله بكم (١) .

وصية أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء - رحمه الله - :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - : انتهى إليه مذهب أحمد وكان متعبداً حسن السَّمعة ، فلما احتضر غزل أكفان نفسه وأوصى أن لا يكفن بغيرها ، ولا يُخرق عليه ثوب ولا يقعد لعزاء (٢) .

وصية أبي بكر بن حبيب - رحمه الله - :

قال عنه ابن الجوزي تلميذه : سمع الحديث وتفقه ، وكان يدرس ويعظ وكان نعْمَ المؤدب ، فلما احتضر قال له أصحابه : أوصنا ، فقال : أوصيكم بثلاثة : بتقوى الله عز وجل ، ومراقبته في الخلوة ، واحذروا مصرعي هذا ، فقد عشت إحدى وستين سنة وما كأني رأيت الدنيا ، ثم قال لبعض إخوانه انظر هل ترى جبيني يعرق فقال نعم ، فقال : الحمد لله هذه علامة المؤمن يريد بذلك قول رسول الله ﷺ : « **المؤمن يموت بعرق الجبين** » (٣) ثم بسط يده وقال :

ها قد مددت يدي إليك فردها ... بالفضل لا بشماتة الأعداء (٤)

وصية الإمام ابن الجوزي شيخ الوعاظ - رحمه الله - :

قال الذهبي - رحمه الله - أوصى أن يكتب على قبره :

يا كثير العفو عمن ... كثر الذنب لديه

---

(١) كتاب : سكب العبرات ، (جـ ١ ، ص ٢٤١) .
(٢) كتاب : سكب العبرات ، (جـ ١ ، ص ٢٧٨) .
(٣) أخرجه : أحمد (٥/٣٥٧) ، والنسائي (٤/٦) .
(٤) كتاب : سكب العبرات ، (جـ ١ ، ص ٢٨٤) .

جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف إحسان إهليه

وصية الإمام أبي محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي :

قال الضياء : سمعت أبا موسى يقول مرض أبي في ربيع الأول مرضًا شديدًا منعه من الكلام والقيام واشتد ستة عشر يومًا وكنت أسأله كثيرًا ما يشتهي فيقول : « أشتهي رحمة الله » لا يزيد على ذلك فجئته بما حار فمد يده فوضأته وقت الفجر فقال يا عبد الله قم صل بنا وخفف فصليت بالجماعة وصلى جالسًا ثم جلست عند رأسه فقال اقرأ « يس » فقرأتها .

وجعل يدعوا وأنا أُؤَمن فقلت : هنا دواء تشربه قال بني : ما بقي إلا الموت فقلت : ما تشتهي شيئًا ، قال : أشتهي النظر إلى وجه ربي سبحانه فقلت : ما أنت عني براضٍ ، قال : بلى والله فقلت ما توصي بشيء ، قال : ما لي على أحد شيء ولا لأحد عليَّ شئ ، قلت : توصيني ، قال : أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته ، فجاء جماعة يعودنه ، فسلموا فرد عليهم وجعلوا يتحدثون فقال : ما هذا ، اذكروا الله ، قولوا : لا إله إلا الله ، فلما قاموا جعل يذكر الله بشفتيه ويشير بعينيه ، فقمت أناول رجلاً كتابًا من جانب المسجد فرجعت وقد خرجت روحه - رحمه الله - [١] .

وصية أبي جعفر الهاشمي عبد الخالق بن عيسى العباسي :

قال عنه ابن الجوزي - رحمه الله - : كان عالمًا فقيهًا ورعًا عابدًا زاهدًا قوَّالاً بالحق لا يحابي ولا تأخذه في الله لومة لائم .

وذكر ابن الجوزي : أنه لما اشتد مرضه تحامل بين اثنين ومضى إلى باب الحجرة

---

(١) سير أعلام النبلاء (جـ٢١) ، (ص ٤٦٩) .

فقال : جاء الموت ودنا الوقت وما أحب أن أموت إلا في بيتي بين أهلي فأذن له فمضى إلى بيت أخته بالحريم ، قال : وقرأت بخط أبي على البناء قال : جاءت رقعة بخط الشريف أبي جعفر وصيته إلى أبي عبد الله بن جردة فكتبها وهذه نسختها « ما لي يشهد الله ـ سوى الحبل والدلو وشيء يخفى عليّ لا قدر له ، والشيخ أبو عبد الرحمن إن رعاكم بعدي وإلا فالله لكم قال الله عز وجل : ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا** (٩) ﴾ [النساء ٩] ، ومذهبي الكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة وما عليه أحمد ومالك والشافعي وغيرهم ممن يكثر ذكرهم ، والصلاة بجامع المنصور إن سهل الله ـ تعالى ـ ذلك عليهم ولا يقعد لي عزاء ولا يشق عليّ حبيب ولا يلطم خد فمن فعل ذلك فالله حسيبه » ، وتوفي ـ رحمه الله ـ الخميس سحرا ورآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله بك؟ ، قال : لما وضعت في قبري رأيت قبه من درة بيضاء لها ثلاثة أبواب وقائل يقول هذه لك ادخل من أي أبوابها شئت »[١] .

وصية الإمام فخر الدين الرازي - رحمه الله - :

قال الكمال محمود بن عمرو الرازي : سمعت فخر الدين يوصي بهذه الوصية لما احتضر لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني يقول : العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه ، محمد بن عمر الحسن الرازي وهو أول عهده بالآخرة وآخر عهده بالدنيا وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاسي ويتوجه إلى مولاه كل آبق أحمد الله بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارجهم ونطق بها أعظم أنبيائه في أكمل أوقات شهادتهم ، وأحمده بالمحامد التي يستحقها عرفتها أو لم أعرفها لأنه لا مناسبة للتراب مع رب الأرباب ، وصلواته على ملائكته المقربين والأنبياء والمرسلين ، وجميع عباد الله الصالحين .

---

(١) سكب العبرات (جـ١ ، ص ٣١٨) .

اعلموا أخلائي في الدين وإخواني في طلب اليقين أن الناس يقولون : **إن الإنسان إذا مات ، انقطع عمله وتعلقه عن الخلق وهذا مخصص من وجهين :**

الأول : أنه إن بقي منه عمل صالح صار ذلك سببًا للدعاء ، والدعاء له عند الله أثره .

والثاني : ما يتعلق بالأولاد وأداء الجنايات .

أما الأول : فاعلموا أني كنت رجلاً محبًا للعلم فكنت أكتب من كل شيء ، شيئًا لأقف على كميته وكيفيته سواء كان حقًا أو باطلاً إلا أن الذي نطق به في الكتب المعتبرة أن العالم المخصوص تحت تدبير مدبره المنزه عن مماثلة التحيزات موصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي ، الفائدة التي وجدتها في القرآن ، لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال لله ويمنع من التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية فلهذا أقول كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدانيته وبراءته عن الشركاء كما في القدم والأزلية والتدبير والفاعلية فذلك هو الذي أقول به وألقى الله به، أما ما ينتهي الأمر فيه إلى الدقة والغموض، وكل ما ورد في القرآن والصحاح والمتعين للمعنى الواحد فهو كما قال والذي لم يكن كذلك أقول : يا إله العالمين إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فكل ما مده قلمي أو خطر ببالي فأستشهد وأقول : إن علمت مني أني أردت به تحقيق باطل أو إبطال حق فافعل بي ما أنت أهله ، وإن علمت مني أني ما سعيت إلا في تقديس اعتقدت أنه حق وتصورت أنه صدق فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي ، فذاك جهد المقل وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في زلة فأغثني وارحمني واستر زلتي وامح حوبتي يا من لا يزيد

ملكه عرفان العارفين ، ولا ينقص ملكه بخطأ المجرمين ، وأقول ديني متابعة الرسول ﷺ ، وكتابي القرآن العظيم ، وتعويلي في طلب الدين عليهما .

اللهم يا سامع الأصوات ، ويا مجيب الدعوات ، ويا مقيل العثرات ، أنا كنت حسن الظن بك ، عظيم الرجاء في رحمتك وأنت قلت : « **أنا عند ظن عبدي بي** » (١) وأنت قلت ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ** ﴾ [النمل : ٦٢] ، فهب أني ما جئت بشيء فأنت الغني الكريم فلا تخيب رجائي ولا ترد دعائي واجعلني آمنا من عذابك قبل الموت وبعد الموت وعند الموت ، وسهل على سكرات الموت فإنك أرحم الراحمين، وأما الكتب التي صنفتها ، واستكثرت فيها من إيراد السؤالات فليذكرني من نظر فيها بصالح دعائه على سبيل التفضل والإنعام وإلا فليحذف القول السيء ، فإني ما أردت إلا تكثير البحث وشحذ الخاطر والاعتماد في الكل على الله .

الثاني : وهو إصلاح أمر الأطفال فالاعتماد فيه على الله ثم إنه سرد وصيته في ذلك إلى أن قال : وأمرت تلامذتي ومن لي عليه حق إذ أنا مت أن يبالغون في إخفاء موتي ويدفنوني على شرط الشرع فإذا دفنوني اقرؤوا على ما قدروا عليه من القرآن ثم يقولون : يا كريم جاء الفقير المحتاج فأحسن إليه ، هذا آخر الوصية .

ومن شعره في آخر حياته :

نهاية إقدام العقول عقال	وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا في غفلة من جسومنا	وحاصل دنيانا ووبال
لم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها	رجال فزالوا والجبال جبال
وكم قد رأينا من رجال ودولة	فبادوا جميعًا مزعجين وزالوا (٢)

(١) **حديث صحيح** : رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥/٤٣) .
(٢) كتاب : سكت العبرات ، (جـ١ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣) .

وصية علقمة العطاري - رحمه الله - :

لما حضرته الوفاة قال لابنه : يا بني إن نازعتك نفسك يومًا إلى صحبة الرجال فاصحب من إذا خدمته صانك وإن صحبته زانك إن قعدت بك مؤنك مانك واصحب من إذا مددت يديك بخير مدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ؛ وإن رأى منك سيئة سدها ، اصحب من إذا سألته أعطاك وإن سكت ابتدأك ؛ وإن نزلت بك نازلة واساك ؛ واصحب من إذا قلت صدق قولك ، وإن حاولتما أمرًا أمرك وإن تنازعتما آثرك [١] .

وصية أبي طالب المكي « محمد بن عليّ بن عطية » - رحمه الله - :

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ قال أبو القاسم بن سرات :

دخلت على شيخنا أبي طالب المكي وهو يموت فقلت له : أوص ، فقال : إذا ختم لي بخير فانثر على جنازتي لوزًا وسكرا ، فقلت وكيف أعلم بذلك ؟ ، فقال : اجلس عندي ويدك في يدي فإن قبضت على يدك فاعلم أنه قد ختم لي بخير ، وقال : ففعلت فلما حان فراقه قبض على يدي قبضًا شديداً ، فلما رفع على جنازته نثرت اللوز والسكر على نعشه [٢] .

وصية عليّ بن عيسى بن سليمان أبو الحسن الفارسي المعروف بالسكري :

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

كان يحفظ القرآن ويعرف القراءات وصحب أبا بكر الباقلاني وأكثر شعره في مديح الصحابة وذم الرافضة وكانت وفاته في شوال من هذه السنة (٤١٣هـ) ودفن بالقرب من قبر معروف ، وقد كان أوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات التي عملها وهي قوله :

---

(١) « ٢٨٠ قصة » ، (ص ٨) .

(٢) كتاب البداية والنهاية (جـ٦ ، ص ٤٠٩) .

يانفس يا نفس كم تمادين في تلفي — وتمشين في الفعال المعيب
راقبي الله وتحذري موقف العرض — وخافي يوم الحساب العصيب
لا تغرنك السلامة في العيش — فإن السليم رهن الخطوب
كل حي فللمنون ولا يدفع — كأس المنون كيد الأديب
واعلمي أن للمنية وقتًا — سوف يأتي عاجلاً غير هيوب
إن حب الصديق في موقف — الحشر أمانٌ للخائف المطلوب (١)

وصية تائب إلى الله :

قال بعض الأخيار لولده لما حضرته الوفاة : يا بني اسمع وصيتي واعمل ما أوصيك به ، قال : نعم يا أبتِ ، قال : يا بني اجعل في عنقي حبلاً وجرني إلى عذابي ، ومرغ خدي على التراب ، وقل هذا جزاء من عصى مولاه ، قال : فلما فعل ذلك به رفع طرفه إلى السماء وقال : إلهي وسيدي ومولاي قد آن الرحيل إليك أزف القدوم عليك ولا عذر لي بين يديك غير أنك الغفور وأنا العاصي ، وأنت الرحيم وأنا الجاني ، وأنت السيد وأنا العبد ، ارحم خضوعي وذلتي بين يديك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك ، قال : فخرجت روحه في الحال فإذا بصوتي ينادي من زاوية البيت سمعه كل من حضر وهو يقول : تذلل العبد إلى مولاه واعتذر إليه مما جناه فقربه وأدناه وجعل جنَّة الخُلد مأواه .

وصية معروف بن الفيرزان الكرخي - رحمه الله - :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - عن أبي بكر الزجاج قال : قيل لمعروف الكرخي في علته أوصي ، فقال : « إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فإني أحب أن أخرج من الدنيا عريان كما دخلت إليها عُريانًا » (٢) .

---

(١) كتاب البداية والنهاية (جـ٦ ، ص ٤٧٣) .
(٢) صفة الصفوة (جـ١ ، ص ٤٠١) .

وصية السري بن المغلس السقطي - رحمه الله - :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قال الجنيد : دخلت على السري السقطي وهو في النزع فجلست عند رأسه فوضعت خدي على خده فدمعت عيناي فوقع دمعي على خده ، ففتح عينيه فقال لي : من أنت ؟ ، قلت : أنا خادمك الجنيد ، فقال : مرحبًا فقلت : أيها الشيخ أوصني بوصية أنتفع بها بعدك ، قال : إياك ومصاحبة الأشرار وأن تنقطع عن الله بصحبة الأخيار [١] .

وصية إبراهيم بن هانيء - رحمه الله - :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - عن أبي بكر النيسابوري ، قال : حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته فقال لابنه إسحاق ، أنا عطشان فجاءه بماء فقال : هل غابت الشمس؟ ، قال : لا ، قال : فرده ثم قال : ﴿ **لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ** (٦١) ﴾ [الصافات : ٦١] ، ثم خرجت روحه .

وعنه قال : حضرت إبراهيم بن هانئ النيسابوري يوم وفاته فدعا ابنه إسحاق فقال : هل غربت الشمس ؟، قال : لا ، ثم قال : يا أبة رخص لك في الإفطار في الفرض وأنت متطوع ، قال : أمهل ثم قال : ﴿ **لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ** ﴾ [٢] .

وصية عبد الله بن المبارك - رحمه الله - :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - : قال الحسن بن الربيع سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نصر يقول له : يا أبا عبد الرحمن قل : لا إله إلا الله ، فقال له : يانصير قد ترى شدة الكلام عليّ ، فإذا سمعتني قلتها فلا تردها عليّ حتى تسمعني قد أحدثت بعدها كلامًا فإنما كان يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك [٣] .

---

(١) صفة الصفوة (جـ١ – ٤٢٩) .
(٢) صفة الصفوة (جـ١ – ٤٣٧) .
(٢) صفة الصفوة (جـ٢ – ٧٨٤) .

وصية محمد بن أسلم أبو الحسن الطوسي - رحمه الله - :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قال : أبو عبد الله محمد بن القاسم الطوسي خادم بن أسلم وكان يقول : والله الذي لا إله إلا هو ما رأيت نفسًا تصلي إلى القبلة شرًا عندي من نفسي ودخلت عليه قبل موته بأربعة أيام بنيسابور ، فقال : يا أبا عبد الله تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير قد نزل بي الموت وقد منَّ الله عليَّ أنه ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه ، وقد علم ضعفي فإني لا أطيق الحساب فلم يدع عندي شيئًا يحاسبني الله عليه ، ثم قال : أغلق الباب ولا تأذن لأحد عليَّ حتى أموت ، واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثًا غير كسائي ولبدي وإنائي الذي أتوضأ فيه وكتبي ، وكان معه صرة فيها ثلاثين درهمًا فقال هذه لأبني أهداه إليه قريب له ولا أعلم شيئًا أحل لي منه لأن النَّبي ﷺ قال : « **أنت ومالك لأبيك** »[(١)] فكفنوني منها فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتي فلا تشتروا بخمسة عشرة وابسطوا على جنازتي لبدي وغطوا عليَّ بكسائي وتصدقوا بإنائي أعطوه مسكينًا يتوضأ منه ثم مات اليوم الرابع[(٢)] .

وصية رابعة العدوية - رحمها الله - :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - قالت : عبدة فلما حضرتها الوفاة دعتني فقالت : ياعبدة لا تؤذني بموتي أحدًا وكفنينني في جبتي هذه ، جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون ، قالت : فكفناها في تلك الجبة وخمار صوف كانت تلبسه[(٣)] .

وصية حبيب أبي محمد الفارسي - رحمه الله - :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - : كان مجاب الدعوة حضر مجلس الحسن

---

(١) حديث صحيح .

(٢) كتاب : صفة الصفوة (جـ ١ ، ص ٧٧٣) .

(٣) كتاب : صفة الصفوة (جـ ١ ، ص ٧١٢) .

فتأثر بموعظته عما كان يملك ، قال إسماعيل بن زكريا قال : قالت امرأة حبيب أبي محمد كان يقول : « إن مت فأرسلي إلى فلان يغسلني وافعلي كذا واصنعي كذا ، فقيل لامرأته أرأى رؤيا ؟ ، قالت : هذا يقوله كل يوم وعن عبد الواحد بن زيد أن حبيبًا أبي محمد جذع جذعًا شديداً عند الموت فجعل يقول بالفارسية - أريد أن أسافر سفراً ما سفرته قط - أريد أن أسلك طريقًا ما سلكته قط ، أريد أن أزور سيدي ومولاي وما رأيته قط ، أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط ، أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة ثم يقول لي : يا حبيب هات تسبيحه واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء ، فماذا أقول وليس لي حيلة ؟ ، أقول : يارب هو ذا ، قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي » (١) .

وصية محمد بن واسع -رحمه الله- :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - : قال يونس بن عبيد : دخلنا على محمد بن واسع نعوده فقال : ما يغني عني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار وعن حزم قال : قال محمد بن واسع وهو في الموت يا أخوتاه تدرون أين يذهب بي ؟ ، والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عني .

وعن محمد بن عبد الله مولى الثقفيين قال : دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضي فقال : يا أخوتي يا أخوتاه هبوني وإياكم ، سألنا الله الرجعة فأعطاكموها ومنعنيها فلا تخسروا أنفسكم (٢) .

وصية سليمان بن مهران الأعمش الأسدي -رحمه الله- :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - : قال أبو بكر بن عياش : « دخلت على

(١) كتاب : صفة الصفوة (جـ ٢ ، ص ٦٦١) .
(٢) كتاب : صفة الصفوة (جـ ٢ ، ص ٦٦٣) .

الأعمش في مرضه الذي توفى فيه فقالت :أدعو لك طبيبًا ؟ ، فقال : ما أصنع به؟ ، فوالله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش ، إذا أنا مت فلا تؤذن بي أحدًا واذهب بي فاطرحني في لحدي »[١] .

وصية الخليفة عبد الملك بن مروان - رحمه الله - :

قال ابن كثير - رحمه الله - : وقيل إنه لما احتضر دخل عليه ابنه فبكى فقال له عبد الملك : ما هذا ؟ ، أتحن حنين الجارية ؟ ، إذا أنا مت فشمر وأتزر والبس جلد النمر وضع الأمور عند أقرانها واحذر قريشًا ثم قال له : يا وليد اتقي الله فيما استخلفت فيه واحفظ وصيتي وانظر إلى أخي معاوية فصل رحمه واحفظني فيه ، وانظر إلى أخي محمد فأمِّره على الجزيرة ولا تعزله عنها ، وانظر إلى ابن عمنا عليّ بن العباس فإنه قد انقطع إلينا بمودته وله نسب وحق فصل رحمه ، واعرف حقه وانظر إلى الحجاج بن يوسف فأكرمه فإنه هو الذي مهد لك البلاد وقهر الأعداء وخلص لكم الملك وشتت الخوارج ، وأنهاك وإخوتك عن الفرقة وكونوا أولاد أم واحدة ، وكونوا في الحرب أحرارًا ، وللمعروف منارًا ، فإن الحرب لم تدن منية قبل وقتها ، وإن المعروف يشيد ذكر صاحبه ويميل القلوب بالمحبة ، ويذلل الألسنة بالذِكر الجميل ، ولله در القائل :

إن الأمور إذا اجتمعن فرامها   بالكسر ذو حنق وبطش مفند
عزت فلم تكسر وإن هي بُددَتْ   فالكسر والسومين للمبدد

ثم قال : إذا أنا مت فادع الناس إلى بيعتك فمن أبى فالسيف ، وعليك بالإحسان إلى إخوتك فأكرمهن وأحبهن إليَّ فاطمة وكان قد أعطاها قرطى مارية والدرة اليتيمة ، ثم قال : اللهم احفظني فيها ، فتزوجها عمر بن عبد العزيز وهو

(١) كتاب : صفة الصفوة (جـ٣ ، ص ٥٥٦) .

ابن عمها ، ولما احتضر سمع غسَّالاً يغسل الثياب ، فقال : يا ليتني كنت غسالاً أكسب ما أعيش به يومًا بيوم ولم آل الخلافة ، **ثم تمثل فقال :**

لعمري لقد عمرت في الملك برهة	ودانت إلى الدنيا بوقع البواتر
وأعطيت حمر المال والحكم والنهي	ولي سلمت كل الملوك الجبابر
فأضحى الذي قد كان مما يسرني	كحلم مضى في المنزمنات الغوابر
فيا ليتني لم أعن بالملك ليلة	ولم أسع في لذات عيشٍ نواضر(١)

وقد أنشد هذه الأبيات معاوية بن أبي سفيان عند موته .

قال أبو مسهر : قيل لعبد الملك في مرضه كيف تجدك ؟ ، قال : أجدني كما قال الله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ** ﴾ [الأنعام : ٩٤] .

وصية الخليفة سليمان بن عبد الملك - رحمه الله - :

قال ابن كثير - رحمه الله - : قال ابن جرير : عن رجاء بن حيوة - وكان وزير صدق لبني أُمية - قال : استشارني سليمان بن عبد الملك وهو مريض أن يولي له ابنًا صغير لم يبلغ الحلم ، فقلت أن مما يحفظ الخليفة في قبره أن يولي على المسلمين الرجل الصالح ثم شاور لي في ولاية ابنه داود فقلت إنه غائب عنك بقسطنطينية ولا تدري أحيٌ هو ؟ ، فقال من ترى ؟ ، فقلت : رأيك يا أمير المؤمنين ، قال : كيف ترى في عمر بن عبد العزيز ؟ ، فقلت : أعلمه والله خيِّرًا فاضلاً مسلمًا يحب الخير وأهله ولكن أتخوف عليه أخوتك أن لا يرضوا بذلك ، فقال : هو والله على ذلك ، وأشار رجاء أن يجعل يزيد بن عبد الملك ولي العهد من بعد عمر بن عبد العزيز ليرضى بنو مروان .

---

(١) كتاب : البداية والنهاية ، (جـ ٥ ، ص ٩٠ ، ٩١) .

فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عبد الله سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز : إني قد وليته الخلافة من بعدي ، ومن عبده يزيد بن عبد الملك ، فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا ، فيطمع فيكم عدوكم ، وختم الكتاب ، وأرسل إلى كعب بن حامد العبسي صاحب الشرطة فقال له : اجمع أهل بيتي فمرهم فليبايعوا على ما في هذا الكتاب مختومًا ، فمن أبى منهم ضُرب عنقه ، فاجتمعوا ودخل رجال منهم ، فسلموا على أمير المؤمنين فقال لهم هذا الكتاب عهدي إليكم فاسمعوا له وأطيعوا وباعيوا من وليت فيه فبايعوا لذلك رجلاً رجلاً ، قال رجاء : ودخلت على سليمان فإذا هو يموت فجعلت إذا أخذته السكرة من سكرات الموت أحرفه إلى القبلة فإذا أفاق يقول : لم يأن لذلك بعد يا رجاء ، فلما كانت الثالثة قال : من الآن يا رجاء إن كنت تريد شيئًا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال : فحرفته إلى القبلة فمات ـ رحمه الله ـ [١] .

وصية عبد الله بن شداد لابنه - رحمه الله - :

قال الكلبي : لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة دعا ابنًا له يقال له محمد ، فقال : يا بني إني أرى داعي الموت لا يُقلع وأرى من مضى لا يرجع ، ومن بقى فإليه ينزع ، وإني موصيك بوصية فحفظها « عليك بتقوى الله العظيم ، وليكن أولى الأمور بك شكرًا لله وحُسن النية في السر والعلانية ، فإن الشكور يزداد ، والتقوى خير زاد ، وكن كما قال الخطيئة :

ولست أرى السعادة جمع مالٍ ... ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً ... وعند الله للأتقى مزيدُ
وما لا بُد أن يأتي قريب ... ولكن الذي يمضي بعيد

(١) كتاب : البداية والنهاية ، (جـ ٥ ، ص ٢٣٩) .

أي بني : لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صُروف والأيام ذات نوائب على الشاهد والغائب ، فكم راغب قد يكون مرغوبًا إليه ، وطالب أصبح مطلوب ما لديه ، واعلم أن الزمان ذو ألوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان ، **وكن أي ـ بني ـ كما قال أبو الأسود الدؤلي :**

وعد من الرحمن فضلاً ونعمة ... عليك إذا ما جاء للعرف طالب
وإن امرأً لا يُرتجى الخير عنده ... يكن هينًا ثقيلاً على من يصاحب
فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالبًا ... فإنك لا تدري متى أنت راغبُ
رأيت التواء هذا الزمان بأهله ... بينهم فيه تكون النوائب

أي بني : كُن جوَّادًا بالمال في موضع الحق ، بخيلاً بالأسرار عن جميع الخلق ، فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر ، وإن أحمد بخل الحر الضن بمكتوم السر ، **وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري :**

أجود بمكنون التلاد وإنني ... بسرك عمن سالني لضنين
إذا جاوز الإثنين سر فإنه ... ينث وتكثير الحديث قمين
وعندي له يومًا إذا ائتمنتني ... فكان بسواد الفؤاد مكين

أي بني : وإن غلبت يومًا على المال فلا تدع الحيلة على حال ، فإن الكريم يحتال والدني عيال ، وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً وأقل ما تكون في الباطن مالاً فإن الكريم من كرمت طبيعته وظهرت عند النفاد نعمته .

وكن كما قال بن حذق العبدي :

وجدت أبي قد أورثه أبوه ... خلالاً تعد من المعالي
فأكرم ما تكون على نفسي ... إذا ما قل في الأزمات مالي

---

(١) نث الحديث : أفشاه .

فتحسن سيرتي وأصون عرضي ويجمل عند أهل الرأي حالي
وإن نلت الغنى لم أغلُ فيه ولم أخصص بجفوتي الموالي

أي بني : وإن سمعت كلمة من حاسد فكن كأنك لست بالشاهد فإنك إن أمضيتها خيالها [(١)] ، رجع العيب على من قالها وكان يقال : الأريب العاقل هو الفطن المتغافل ، **وكان كما قال حاتم الطائي :**

وما من شيمتي شتم ابن عمي وما أنا مخلف من يرتجيني
وكلمة حاسد في غير جرمي سمعت فقلت مري فانفذيني
فعابوها عليا ولم تسئوني ولم يعرق لها يومًا جبيني
وذو اللونين يلقاني طليقًا وليس إذا تغيب يأتليني [(٢)]
سمعت بعيبه فصفحت عنه محافظة على حسبي وديني

أي بني : لا توأخ امرءًا حتى تعاشره وتتفقد موارده ومصادره فإذا استطعت العشرة ورضيت الخبرة فواجه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة ، **وكن كما قال المقنع الكندي :**

إبْلُ الرجال إذا أردت إخائهم وتوسمن فعالهم وتفقد
فإذا ظفرت بذي اللبابة والتقى فبه اليدين قرين عين فاشدد
وإذا رأيت ولا محالةً زلة فعلى أخيك بفضل حلمك فاردد

أي بني : إذا أحببت فلا تفرط وإذا أبغض فلا تشطط فإنه قد كان يقال أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا وأبغض بغيضك هونًا ما

---

(١) ظرف بمعنى إزاء .
(٢) يقول : إذا غاب عني فلن يقصر في نكايتي .

عسى أن يكون حبيبك يومًا » ، **وكن كما قال : هُديه بن الخشرم العذري :**

وكن معقلاً للحلم وصفح عن الخنا ... فإنك راءٍ ما حببت وسامعُ

وأحبب إذا أحببت حبًا مقاربًا ... فإنك لا تدري متى أنت نازعُ

وأبغض إذا أبغضت بغضًا مقاربًا ... فإنك لا تدري متى أنت راجع (١)

وصية أحد الوزراء ـ رحمه الله ـ :

أوصى بعض الوزراء أن يكتب على قبره :

أيها المغرور في الدنيا بعزٍ يقتنيه ... وبأهل وبمال وبقصر تبتنيه

كم عليها قد سجناه ذيل سلطان وفيه ... يحسب الأفلاك تجري بخلود وترتجيه

إذا طوانا الموت طيًّا ... فاعتبر ما نحن فيه

وصية تائب :

عن أبان بن صالح : قال : خرجت يومًا من عند أنس بن مالك نتمشى فلما كنت بسوق البصرة فإذا أنا بأربعة من الرجال يحملون جنازة فقلت واعجبًا ، أسواق البصرة عامرة مشتكة بالناس ولم يصحب هذه الجنازة غير أربعة من الرجال لأكونن خامسهم فسرت معهم حتى أتوا الجبانة .

فقلت لهم : يا قوم آيكم ولي هذا الميت فليصل عليه ؟ .

فقالوا: كلنا فيه سواء، فتقدم أنت فصلي عليه فصليت عليه وواريناه التراب.

فقلت لهم : بالله عليكم ألا ما صدقتموني بخبر هذا الميت .

فقالوا : ما منا من يعلم خبراً غير أن هذه المرأة إكترتنا فالتفت إليها وإذا أنا بامرأة مقبلة فجاءت حتى جلست عند القبر ساعة ثم قامت وهي تضحك فقلت

(١) كتاب : جواهر الأدب (ص ١٨٨ – ١٩١) .

لها : يا لله العجب بامرأة تضحك على قبر ميتها ؟ .

ثم قلت لها : بالله عليكم ألا ما أخبرتني مما ضحكت ؟ .

فقالت : يا هذا ما لك وما لا يعنيك قلت لها : أخبريني فإني إبان خادم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ فقالت : يا إبان لو لم تكن ذاك ما أخبرتك بحديث أبداً ، اعلم أن هذا الميت ولدي وكان مسرفًا على نفسه فلما كان البارحة اشتد الأمر به فنادى : يا أماه فأجبته فقال : سألتك بالله إلا ما فعلت بي ما أمرك به ، فقلت له : قل ما بدا لك ، فقال : إذا أنت مت فلا تعلمي أحداً من جيراني وخذي خاتمي هذا وانقشى عليه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، واجعليه بين جلدي وكفني فإذا أوضعت في قبري فضعي يدك علي ضفيرة شعرك وارفعيها إلى الله وتضرعي إليه أن يغفر لي وقولي : إله قد رضيت عنه ، فارض عنه ، ثم قال : يا أماه قومي ثم ضعي رجلك اليمنى على حر وجهي وقولي هذا جزاء من عصى الله عز وجل - فقمت - والله يا إبان - ووضعت رجلي هذه المشئومة على حر وجهه حتى مات فاكتريت هؤلاء الأربعة فغسَّلوه وكفنوه وحملوه إلى قبره ، وواروه التراب كما رأيت ، فلما انصرفوا جعلت شعري في يدي كما قال ورفعته إلى الله وقلت : يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين يا خير منزول به قد علمت منا السر والعلن ، واطلعت على ما ظهر وبطن وقد توسل ولدي العاصي المذنب الخاطئ إليك برضى والدته المسكينة الذليلة وقد رضيت عنه فارض عنه فسمعت صوتًا من داخل القبر يقول انصرفي يا أماه ، فقد قدمت على رب كريم وقد غفرلي ذنوبي فهذا الذي أضحكني ثم ولت وهي مسرورة .



الباب الخامس

كيف تكتب وصيتك ؟

اعلم علمني الله وإياك أن النَّبي ﷺ حثنا على كتابة الوصية فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **ما حقُّ امريءٍ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عند** » [١] .

وقد تسأل كيف كان السلف يكتبون الوصية ؟ :

يأتيك الجواب على لسان الأوزاعي رحمه الله :

قال العباس بن الوليد : أخبرني أبي قال : سألت الأوزاعي كيف يكتب الرجل وصيته ؟ ، قال : يكتب « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما شهد به فلان ابن فلان ، يشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنَّة حق ، وأن النَّار حق وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور على ذلك يحيي وعليه يموت ، وعليه يُبعث إن شاء الله ، وأوصي إن حدث بي حدث قبل أن أغير وصيتي هذه فيوصي بما بدا له » .

الوصية الشخصية :

هذه هي الوصية الشخصية التي ينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يوصي بها أهله وأحبابه إذا مات ، وذلك في زمن الغربة حيث ظهرت البدع بل ظنها كثير من المسلمين أنها من الأمور الواجبة ، **وتشتمل على ستة بنود :**

أولاً : الوصية عند الموت .

ثانياً : الوصية بعد الموت .

---

(١) رواه البخاري (٢٧٣٨) ، ورواه مسلم (١٦٢٧) .

ثالثاً : الوصية عند الغُسل والكفن .

رابعاً : الوصية عند حمل الجنازة .

خامساً : الوصية عند الدفن .

سادساً : الوصية عند الانصراف .

أخي المسلم :

هذه صورة الوصية الشخصية لي ولكل مسلم ومسلمة يرجوا ثواب الله ورحمته والموت على سُنَّة رسوله ﷺ وملته ، فالله أسأل أن تكون هذه الوصية هي خاتمة حياتنا .

أولاً : الوصية عند المرض والاحتضار :

عندما يهجم عليك المرض وترى ساعة الاحتضار عندها يوقن المرء بالفراق وعندها أجمع أبنائك ونسائك وأحبابك ، وأوصهم أولاً بتقوى الله جل جلاله **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾** .

[آل عمران : ١٠١] .

تزود من التقوى فإنك لا تدري	إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكًا	وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم	وقد أُدخلت أجسامهم ظُلمة القبر
وكم من عروسٍ زينوها لزوجها	وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر
وكم من صحيحٍ مات من غير علةٍ	وكم من سقيمٍ عاش حينًا من الدهر

وأن يوصيهم بالصلاة التي هي وصية رسول الله ﷺ عند موته « **الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم** » [١] .

---

(١) رواه ابن ماجة .

وعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن ترك الصلاة فقد كفر** » (١) .

وأن يوصيهم بالجار ، فهو وصية جبريل عليه السلام عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** » (٢) .

وأن يوصيهم باجتناب ما حرما لله من اللغو والغيبة والنميمة، يقول سبحانه : ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)** ﴾[المؤمنون : ٣] .

وأن يوصيهم بأن يكونوا إخوانًا متحابين وعلى الخير متعاونين وعن الشر متباعدين وللشحناء تاركين ولصلة الرحم غير قاطعين ، فهي من القربات التي ومن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله ، ورغّبنا في الحافظ عليها بيننا ﷺ ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ في أثره فليصل رحمه** » (٣)، وإن سنام البر والصلة والمعروف الإحسان للوالدين أحياءً وأمواتًا ولقد قرن الله سبحانه وتعالى الإحسان إليهم بعبادته سبحانه ، حيث قال : ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)** ﴾.

[الإسراء : ٢٣ ، ٢٤] .

ويتجلى ذلك بأروع الأمثلة البيان في قوله تعالى : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)** ﴾ [لقمان : ١٤] ، الوصية بالدين ، وأوصيكم بقضاء ما عليَّ من الديون من

---

(١) رياض الصالحين ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح وهو في صحيح الجامع (٤١٤٣)
(٢) رواه ابن ماجة .
(٣) أخرجه البخاري .

مالي ، فإن لم يف فمن مال أبنائي لأن نفس المؤمن معلقة بدينة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال عن النبي ﷺ قال : « **نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضي** » [١] .

وقال ﷺ :« **من مات وهو بريء من الغلول والكبر والدين دخل الجنة** » [٢] .

فبادروا بقضاء ما عليَّ من الديون قبل دفني والصلاة عليَّ ، وعليكم بشرع ربكم كتاب الله وسُنَّة نبيكم في أحكام المواريث وإياكم وظُلم البنات فإن الظلم ظلمات يوم القيامة يوم الحسرة والنادمة ، **يقول الشاعر :**

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك يا ظالم والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

واعلموا : أن السعادة ليست في جمع مال وإنما هي في تقوى الله عز وجل :

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيدُ
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد
وإدراك الذي يأتي قريب ولكن الذي يمضي بعيد

الوصية بالصبر عند الاحتضار والآداب التي ينبغي على الأهل والأقارب :

يقول المولى سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [الزمر : ١٠] ، لذلك أرجو أن يتحلى الجميع عندما يداهمني المرض أو الموت بالصبر والرضا بقضاء الله ، وأن تأخذوا في أسباب الشفاء ، بأن لا تبخلوا عليَّ بالدواء والعلاج ، وأن لا تتأذوا مما أنا فيه ، فقد كنت عما قريب مثلكم ومن قام بزيارتي يجب أن يخفف الزيارة عملاً بالسُّنَّة حيث أن للمريض أحوال ، وله من الله الأجر والثواب ، لما جاء في الحديث الذي روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :

(١) أخرجه الترمذي .
(٢) أخرجه ابن ماجة والترمذي .

قال رسول الله ﷺ : « **من عاد مريضًا نادى منادي من السماء : طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنَّة منزلاً** » (١) .

ويجب على من يحضرني : أن يدعوا لي ويذكرني بالله وبنطق الشهادة لما روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله** » (٢) .

وألا يُقال في حضرتي هذه إلا خيرًا : لما روى عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون** » (٣) .

واعلموا : أن من صبر واحتسب على ما أنا فيه فله من الأجر العظيم لما روى عن أبي أُمامه رضي الله عنه قال : عن النَّبي ﷺ قال : « **يقول الله سبحانه : ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرضى لك ثوابًا دون الجنة** » (٤) .

وهكذا يكون أمر المؤمن كله خير في السراء والضراء لما روى عن صهيب رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له** » (٥) .

ثانيًا : الوصية بعد خروج الروح :

فإذا صعدت روحي بالفعل والتي يجب عليكم التأكد من ذلك جيدًا ويعلم ذلك أهل الطب والمجربون،فبعد ذلك ابدؤوا بتغميض عيني وتوجيهي إلى القبلة، واسترني بغطاء ، ثم ابدؤوا بإبلاغ قرابتي وجيراني وزملائي بأسرع وسيلة

---

(١) أخرجه ابن ماجة .

(٢) رواه مسلم (٩١٦)، وأبو داود (٣١١٧) والترمذي (٩٧٦) .

(٣)، (٤) أخرجه ابن ماجة . (٥) أخرجه مسلم .

- كالهاتف مثلاً - وإياكم والنعي لما روي عن حذيفة رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ « **كان ينهى عن النعي** » [١] ، وابدؤا بسداد الدين قبل دفني - كما ذكرت قبل ذلك - ولا تدخل عليَّ امرأة حائض أو رجل جُنب لحضور الملائكة ، ولا تتركوني لناقصات العقل والدين من النسوة قرابتي وغير قرابتي اللواتي يصدرن منهن ما يغضب الله - تعالى - من أمور نهي النَّبي ﷺ ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليس منا من ضرب الخدود ، أو شق الجيوب ، أو دعا بدعوى الجاهلية** » ، وفي لفظ « **وشق ودعا** » [٢] .

وما جاء في الحديث المروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : « **لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة** » [٣] .

ويجب أن يذكرني الجميع بالخير وأن يسامحوني، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم** » [٤] .

يا ابن آدم :

يا ابن أدم ولدتك أمك باكـيًـا	والناس حولك يضحكون سرورًا
فاحرص على عمل تكون إذا بكو	في يوم موتك ضاحكًا مسرورًا

ولا يجوز أن يقبلني من لا يجوز له تقبيلي في حياتي ، ولا يجوز لأي امرأة أو فتاة قريبة أو غريبة أن تحد عليَّ أكثر من ثلاثة أيام ما لم يمنعها ولي أمرها ، فإن منعها فلا تحدَّ على مطلقًا ، ويجب على زوجتي أن تحد عليَّ أربعة أشهر وعشرة ، كما قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي**

(١) أخرجه أحمد والترمذي .
(٢) أخرجه مسلم .
(٣) ، (٤) أخرجه أبو داود .

أنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤) ﴾ البقرة : ٢٣٤] ، ولما روي عن أم عطية رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **لا تحد على ميت فوق ثلاث إلا امرأة تحد على زوجها أربعة أشهر وعشراً ، ولا يلبسن ثوباً مصبوغاً إلا ثوب عصب ولا تكتحل ولا تطيبن إلا عند أدنا طهرها بنبذة من قسط أو أظفار** » [1] ، وذلك بأن تترك التزين بالحلي والمجوهرات ووضع الكحل والطيب ، والحناء ولبس الحرير وما شابه ذلك،ولا يجوز أن تُخْطَب في هذه الفترة كما يُكره ليس الأسود من الثياب للجميع إن قصد به الحداد ، **يقول أبو العتاهية :**

يا نفس أين أبي وأين أبو أبي … وأبوة عدي لا أبا لك واحسبي

عدي أينما قد نظرت فلم أجد … بيني وبين أبيك آدم من أب

أفأنت ترجين السلامة بعدهم … هلا هديت لسمت وجه المطلب

قد مات ما بين الجنين إلى الرضيع … إلى الفاطيمي إلى الكبر الأشيب

فإلى متى هذا أراني لاعباً … وأرى المنية إن أنت لم تلعب

ثالثًا : الوصية عند الغُسل والكفن :

وأحذركم مرة أخرى من النائحة والمستمعين لها ومن لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعوى الجاهلية ، وأن لا يقول الجميع من حولي إلا خيراً حيث أن الملائكة تُؤمِّن على ما تقولون إن خيراً فخيراً ، وإن شراً فشر ، وأكثروا من ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ والدعاء لي وأكثروا من الطِّيب والبخور وإبعاد نار البخور عني ، ثم ابدءوا بتغسلي بمعرفة وحضور من هو ثقة وأمين وصالح من الرجال لينشر ما يراه من الخير ويستر عليَّ ما قد يراه مس الشر ، ثم ليبدأ أولاً بعصر بطني عصر رفيقاً ليخرج ما بها ويجب أن يلف على يده خرقة

(١) أخرجه ابن ماجة .

خوفًا من لمس العورة ، ثم بعد أن أطهر من النجاسة وضّئوني وضوء الصلاة ثم غسلوني ثلاثًا بالماء الدافيء والصابون والثالثة بالماء فقط ، حيث أنه يندب أن تكون مرات الغُسل وترًا ثم جففوا بدني بثوب نظيف حتى لا يبتل الكفن ثم ضعوا الطيب عليَّ لاستقبال الملائكة بالرائحة الطيبة وحتى لا يظهر مني ريح كريهة تؤذي الملائكة والمشيعين ، ثم كفنوني في كفن أبيض ، لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **خير ثيابكم البياض فالبسوها وكفنوا فيها موتاكم** » [١] .

وأن يكون الكفن من ثلاث لفائف دون مغالاة ، وأن لا يكون من الحرير حيث أنه محرم على الرجال لما روى عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أخذ رسول الله ﷺ حريرًا بشماله وذهبًا بيمينه ثم رفع بهما يديه فقال : « **أن هذين حرام على ذكور أُمَّتي ، حِلٌ على إناثهم** » [٢] .

ثم طيبوا الكفن بالطيب ، وليعتبر الجميع بما أمامهم وليعلموا أنهم غدًا أو بعده سيكونون في مثل هذا الموضع وقد تركوا وخلفوا وراءهم ما كانوا يمتلكون ويتمتعون به من أموال وأزواج وعيال وغير ذلك من متاع الدنيا ، وقد خرجوا منها فجأة ولم يأخذوا من حطامها إلا القطن والكفن الذي سرعان ما يبلى مع الجسد ولن يبقى معهم إلا ما قدمت أيديهم من أعمال خيرها وشرها ، قال الله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)** ﴾ .

[آل عمران : ٣٠] .

ويقول سبحانه : ﴿ **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا**

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) أخرجه ابن ماجة .

خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) ﴾ [الأنعام : ٩٤] .

ولما روى عن أنس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله** » [١] .

كل ابن أُنثي وإن طالت سلامته ... يومًا على آلة حدباء محمول
فإذا حملت إلى القبور جنازة ... فاعلم بأنك بعدها محمول

رابعًا : الوصية عند حمل الجنازة :

فإذا أردتم حمل الجنازة فإياكم ورفع الأصوات ، فليذكر كلٍ منكم ربه سرًا ويدعوه سرًا ، فالجنازة موضع الخشية والخوف من الله ، وإياكم وحمل مواقد البخور في أثنائها للنار التي بها والتي تؤذي الروح وقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : عن النَّبي ﷺ : « **لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار** » [٢] .

وإياكم ومصاحبة النسوة والفتيات مع الجنازة مهما كانت صلة القرابة من أم وزوجة وعيال ، وأُلزمكم بهذا الأمر من الآن سواء عند موتي أو عند أي ميت قريب أو بعيد ، لما روى عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : خرج رسول الله ﷺ فإذا نسوة جلوس، قال: « **ما يجلسكن ؟** » ، قلن ننتظر الجنازة ،قال : «**هل تغسلن ؟** » ، قلن : لا ، قال : « **هل تحملن فيمن يحمل ؟** » ، قلن : لا ، قال : « **هل تدلين فيمن يدلي؟**» ، قلن : لا، وفي رواية: « **فتحثين في فيمن يحثوا**» ، قال : « **فارجعن مأزورات غير مأجورات** » [٣].

(١) أخرجه مسلم .
(٢) أخرجه أبو داود .
(٣) أخرجه أحمد .

وأرجوا أن تسرعوا بي إلى الخير الذي أعده الله للمتقين ، وأرجوا أن أكون منهم إن شاء الله ، لما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان النَّبي ﷺ يقول : « **إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت : قدموني ، وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها : يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ، ولو سمع الإنسان لصعق** » (١) .

ثم صلوا عليَّ صلاة الجنازة في أي بيت من بيوت الله فإن لها من الله الأجر العظيم لما روى عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من صلى على جنازة فله قيراط ، ومن شهد دفنها فله قيراطان** » ، فسُئل النَّبي ﷺ عن القيراط؟ ، قال : « **مثل أُحد** » (٢) .

وأرجوا أن تكثروا من سواد المصلين وأن لا يقل عددهم عن أربعين رجلاً ، لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه** » (٣) .

واعلموا أن كل من يفارق الحياة إما أن يكون قد استراح من عناد الدنيا وابتلاءاتها ، وإما أن يكون قد استراحت البلاد والعباد لفساده وجبروته وظلمه وطغيانه وعناده ، وها هو الرسول البليغ ﷺ يوضح لنا في كلامه الموجز في الحديث الذي روى عن أبي قتادة بن ربعي رضي الله عنه أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « **مستريح ومستراح منه** » ، قالوا يا رسول الله : ما المستريح وما المستراح ؟! ، فقال : « **العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب** » (٤) .

---

(١) أخرجه البخاري .
(٢) أخرجه ابن ماجة
(٣) أخرجه مسلم .
(٤) أخرجه مسلم

أخي المسلم : هل تعلم ما يقول النعش ؟ :

دخل بهاء الدين السبكي على الشيخ برهان الدين الأبناسي يعوده وكان تجاههما نعش فنظر السبكي إلى النعش ثم قال : للإبناسي يا شيخ برهان الدين أتدري ما يقول هذا النعش ؟ .

فقال إنه يقول :

انظر إلي بعقلك　　　أنا المعد لحملك

أنا سرير المنايا　　　كم سار مثلي بمثلك

خامساً : الوصية عند الدفن :

فإذا وصلتم إلى القبور احذروا من أن تمشوا على القبور ، روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لأن يجلس أحدكم على جمرة تحرقه من أن يجلس على قبر** » (١) .

والآن ضعوا جثتي أمام قبري استعداداً للرحيل الأخير ، وأوصيكم بأن يكون قبري لحداً لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **اللحد لنا والشق لغيرنا** » (٢) .

وأن يكون مستويًا على الأرض لما حدثنا به أبو هياج الأسدي رضي الله عنه قال : بعثني عليّ رضي الله عنه وقال لي : أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : « **أن لن أدع قبراً مشرفًا إلا سويته ولا تمثالاً طمسته** » (٣) .

والآن أدلوني في قبري وأنتم تقولون بما جاء به الحديث المروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : كان النبي ﷺ : « **إذا أُدخل الميت القبر قال : بسم الله وعلى**

---

(١) ، (٢) أخرجه ابن ماجة .

(٣) أخرجه أبو داود .

ملة رسول الله » (١) .

فإذا دفنتموني انتظروا عند قبري بعض الوقت حتى أستأنس بكم وأُجيب رسل ربي الذين سيحضرون إليَّ للسؤال ، وسلوا الله لي التثبيت واستغفروا لي وأكثروا من الدعاء عملاً بما جاء في الحديث الذي روى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال : كان النَّبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت ، وقف عليه فقال : «**استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبِّيت فإنه الآن يُسأل** » (٢) .

وهكذا تكن المحبة لي والوفاء حيث أن هذه الساعة هي ساعة الوداع والفراق التي لا رجعة بعدها ، ولا ملتقى إلا في يوم الميعاد وإن لها من الأثر في النفس فقد أثر هذا الموقف في رسولنا ﷺ لما روى عن البراء رضي الله عنه أنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ، ثم قال : « **يا إخواني لمثل هذا فأعدّوا** » (٣) ، وها أنتم الآن ستنصرفون إلى بيوتكم بعد أن حاسبني ربي حسابًا عادلاً ، لأرى مقعدي في الجنَّة أم في النَّار ، ولم يتجرأ أعز صديق لي منكم ولا ممن كان يحبني في دنياي أن يجلس معي في قبري ولو ساعة واحدة .

موعظة :

قف بالقبور وقل على ساحتها ... من منكم المغمور في ظلماتها

ومن المكرم منكم في قعرها ... قد ذاق برد الأمن من روعاتها

أما السكون لذي العيون فواحد ... لا يستبين الفضل في درجاتها

لو جاوبك لأخبروك بألسن ... تصف الحقائق بعد من حالاتها

---

(١) أخرجه ابن ماجة .

(٢) أخرجه ابن ماجة .

(٣) أخرجه أبو داود .

أمـــا المطيـع فـنـازل فـي روضـــة يُفـضـي إلى مـا شـاء من دوحـاتهـا
والمجـــرم الطـاغي بـهـــا مـــتـــقـلب في حــفــرة يأوي إلى حــيــاتهــا
وعــقـــارب تسـعـى إليـــه فـروحــه في شـدة التـعـذيب من لدغـاتهـا

سادساً : الوصية عند الانصراف :

كما أوصيك بتجنب عمل السرادقات وإحضار القراء في هذه الليلة وما بعدها من ليالٍ ، فإن العزاء يجب أن يقتصر بتشييع الجنازة وأن يؤدي لمن لم يدركها في بيوتكم بشكل طبيعي دون إحداث بدعٍ أو مخالفات . وكذلك تجنبوا إحياء ليالي الجمع حتى الأربعين من بعد الوفاة أي أيام الخميس التي تحيي بالتجمعات من الرجال والنساء وبتلاوة القرآن ، وكذلك يوم الأربعاء ويوم الميعاد من كل عام ، فكل هذا من البدع والخرافات التي ليست من دين الله في شيء ولم يفعلها رسولنا وحبيبنا وقدوتنا ومعلمنا ﷺ والذي أُمرنا باتباعه في كل ما فعله وأمر به وأقره ، وكذلك لم يفعله صحابته الأجلاء وخلفاءه الراشدين المهديين من بعده رضي الله عنهم .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد** » [١]، وفي رواية مسلم « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » [٢] .

فمن أين أتت إلينا هذه الأمور التي نسبناها إلى الدين ، ولن يستفيد الميت منها بالحسنات لأنها مخالفة لهدي سيد الكائنات ﷺ ، وإنما جاءت من جهل المسلمين بكتاب ربهم وبسُنَّة نبيهم ﷺ حتى ما جاءت به السُّنَّة المطهرة وأمر به الرسول الكريم ﷺ ، فقد خالفوه وعكسوه فتجد أن أهل الميت يصنعون

---

(١) متفق عليه .
(٢) أخرجه مسلم .

الطعام للناس والمعزين ؛ وأغلبهم من الشبعى والأغنياء ، وليتهم كانوا جياعًا فقراء ، وانظر إلى السُّنَّة الصحيحة في هذا المضمار ، فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **اصنعوا لأل جعفر طعامًا فإنهم قد أتاهم أمر شغلهم** » [١] .

فمن السُّنَّة أن يصنع الجيران لأهل الميت الطعام وليس العكس كما الحال في زماننا هذا ، وهذا ما أُوصيكم به أن لا تصنعوا طعامًا لأحد على هيئة وليمة ومن أراد أن يتصدق عليَّ وذلك بعد العمل بوصيتي وتسديد ديوني وتوزيع تركتي فليتصدق عليَّ من ماله خالصًا لوجه الله للفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والمسنين والمحتاجين والمجاهدين في سبيل الله » ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخي المسلم : أيضحك من للموت فيه نصيب ؟! .

أيضحك من للموت فيه نصيب	وينعم عيشًا إن ذا لعجيب
ويأكل والأيام تأكل عمره	وليس له جسمٌ لذاك يذوب
ومن عرف الرحمن لم يهن قلبه	نعيم ولم ينفك عنه نحيب
بعدت عن الورد الرضي بزلةٍ	وبي قطعت دون الوصول ذنوب

أخي المسلم : حقيق بالتواضع من يموت :

حقيق بالتواضع من يموت	وحسب المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا اهتمام	وحزن لا تقوم به النعوت
فيا هذا سترحل عن قريب	إلى قوم كلامهم السكوت

---

(١) أخرجه أبو داود

أخي المسلم استعد ليوم فقدك :

قل للمفرط يستعد ... ما من ورود الموت بُدٌّ
قد أهلك الدهر الشباب ... وما مضى لا يسترد
فإلى ما يشتغل الفتى ... في لهوه والأمر جد
والعمر يقصر كل يوم ... بي وآمالي تمدُّ



الباب السادس
رصيدك بعد موتك

أخي المسلم : هناك أعمال تعود عليك في الآخرة وبعد رحيلك من الدنيا بالأجر والربح والرفعة في الدرجات وهي بمثابة عمر لك بعد عمرك وحياة لك بعد حياتك ، وإنها رصيدك بعد موتك وعدتك في غربتك ولقد حدد النَّبي ﷺ معالمها وبيَّن ثوابها وفي هذا حث لنا عليها وهاك بيانها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء ، إلا من صدقةٍ جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » [١] .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث : ولد صالح يدعو له ، وصدقة تجري يبلغه أجرها وعلم يعمل به من بعده** » [٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علمًا علمه ونشره ، وولدًا صالحًا تركه ، ومصحفًا ورثه ، ومسجد بناه ، أو بيتًا لابن السبيل بناه ، أو نهر أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته** » [٣] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال :** قال رسول الله ﷺ : « **سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته : من عَلَّمَ علمًا ، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بني مسجداً ، أو ورث مصحفًا ، أو ترك ولداً يستغفر له**

(١) أرجه مسلم .
(٢) أخرجه ابن ماجة وابن حبان .
(٣) أخرجه ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه شعب الإيمان .

بعد موته» [١] .

وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت ، من مات مرابطًا في سبيل الله ، ومن علَّم علمًا أجرى له عمله ما عُمل به ، ومن تصدَّق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت ، ورجل ترك ولدًا صالحًا يدعوا له** » [٢] .

إذا مات ابن آدم ليس يجري ... عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل ... وغرس النخل والصدقات تجر
ووراثة مصحف ورباط ثغر ... وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي ... إليه أو بناء محل ذكر
وتعليم القرآن الكريم ... فخذها من أحاديث

القربات النافعة للأموات :

أخي المسلم :

ذكرت لك قبل ذلك القربات التي يصل ثوابها للميت تحت عنوان : « رصيدك بعد موتك » :

وهناك قربات أخرى ينتفع بها المسلم بعد موته ويصل إليه ثوابها وترفع بها درجته في الجنة ، **وهاك بيانها :**

أولاً : الاستغفار للميت :

ودليله قول نبي الله نوح عليه السلام ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا** (٢٨) ﴾ [نوح : ٢٨] ، وقوله تعالى :

(١) أخرجه البزار وصححه الألباني في صحيح الجامع .
(٢) أخرجه أحمد والطبراني وصححه الألباني .

﴿ **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً** ﴾ [الإسراء : ٢٤] ، وأخرج الإمام أحمد بإسناد حسن عن رسول الله ﷺ : قال : « **إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول : يارب أنَّى لي هذا ؟ ، فيقول : باستغفار ولدك لك** » .

ثانيًا : الصوم عن الميت :

وكذلك يجوز الصيام عن الميت إذا مات وعليه صيام ، الأدلة في ذلك الباب كثيرة ، أذكر منها ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قد جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها ؟ ، قال : « **أرأيت لو كان على أُمِّك دين فقضيته أكان يؤدى ذلك عنها** ؟ » ، قال : نعم ، قال : « **فصومي عن أمِّك** » .

وفي الصحيحين أيضًا من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « **من مات وعليه صيام صام عنه وليه** » ، وأخرج مسلم من حديث بريدة رضي الله عنه قال : بينما أنا جالس عند النَّبي ﷺ إذ أتته امرأة فقالت : إني تصدقت على أمي بجارية ، وإنها ماتت قال : « **وجب أجرك وردها عليك الميراث** » ، قالت يا رسول الله : إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها ؟ ، قال : « **صومي عنها** » ، قالت : إنها لم تحج أفأحج عنها ؟ ، قال : « **حجي عنها** » .

ثالثًا : الحج عن الميت :

أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر ، قالت يا رسول الله : إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا ، لا يستطيع أن يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه ؟ ، قال : « **نعم** » .

رابعًا : العمرة عن الميت :

فقد ورد جواز ذلك إذ هي جزء من الحج ، روى أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة وأحمد وغيرهم بسند صحيح عن أبي رزين أنه قال : يا رسول الله إن أبي كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن ، قال : «**أحجج عن أبيك واعتمر** » .

خامسًا : كثرة عدد المصلين على الميت :

أخرج مسلم والنسائي والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من ميت تصلي عليه أُمَّة من المسلمين يبلغون مئة كلهم يشفعون له ، شُفِّعوا فيه** » .

وأخرج مسلم وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه** » .

سادسًا : ثناء الناس عليه :

وثناء الناس على الميت بالخير من المسلمين العارفين به من ذوي الصلاح يوجب لهذا الميت الجنة كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ ، ففي الحديث المتفق عليه عن أنس رضي الله عنه قال : مر على النَّبي ﷺ بجنازة فأثنى عليها خيرًا فقال نبي الله ﷺ : « **وجبت وجبت وجبت** » ، ومر بجنازة فأثنى عليها شرًا ، فقال : «**وجبت وجبت وجبت** » ، فقال عمر فداك لك أبي وأمي مر بجنازة فأثنى عليها خيرًا فقلت : « **وجبت وجبت وجبت** » ، ومر بجنازة فأثنى عليها شرًا فقلت : «**وجبت وجبت وجبت** » ، فقال رسول الله ﷺ : « **من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرًا وجبت له النار ، الملائكة**

شهداء الله في السماء وأنتم شهداء الله في الأرض » .

وفي رواية لأحمد وابن حبان : « ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة من أهل أبيات جيرانه الأدنيين أنهم لا يعلمون منه إلا خيراً إلا قال الله تبارك وتعالى : قد قبلت قولكم - أو قال - : بشهادتكم وغفرت له ما لا تعلمون » .

سابعاً : الصدقة عن الميت :

ومن الأمور والعبادات التي ينتفع بها الميت الصدقة ، وقد جاءت بذلك أحاديث كثيرة ، أذكر منها :

روى الإمام مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أن رجلاً قال للنَّبي ﷺ إن أبي مات وترك مالاً ولم يوصي فهل يكفِّر عنه أن أتصدق عنه ؟ ، قال : « **نعم** » .

قال الإمام النووي - رحمه الله - في شرح مسلم في هذا الحديث جواز الصدقة على الميت واستحبابها ، وأن ثوابها يصله وينفعه وينتفع المتصدق أيضاً ، وهذا كله أجمع عليه المسلمون .

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رجلاً أتى النَّبي ﷺ فقال : إن أمي افتلتت نفسها - أي ماتت فجأة - ولم توصي ، وإني أظنها لو تكلمت لتصدقت فلها أجر إن تصدقت عليها ولي أجر ؟ ، قال : « **نعم** » .

وروى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عباده توفيت أمه وهو غائب عنها فقال يا رسول الله : أن أمي توفيت وأنا غائب عنها ، فهل ينفعها أن أتصدق بشيء عنها ؟ ، قال : « **نعم** » ، قال : فإني أشهدك أن حائط المخراف - أي المعتمر - صدقة عليها » .

قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في أحكام الجنائز :

قال الشوكاني في نيل الأوطار (جـ٤/٧٩) : وأحاديث الباب تدل على أن الصدقة من الولد تلحق الوالدين بعد موتهما بدون وصية منهما ويصل إليهما ثوابها ، فيخصص بهذه الأحاديث عموم قوله تعالى : ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ (٣٩)** ﴾ [النجم : ٣٩] ، ولكن في أحاديث الباب إلا لحوق الصدقة من الولد وقد ثبت أن والد الإنسان من سعيه فلا حاجة إلى دعوى التخصيص ، وأما من غير الولد فالظاهر من العمومات القرآنية أنه لا يصل ثوابه إلى الميت فيوقف عليها حتى يأتي دليل يقتضي تخصيصها » .

قلت : أي الشيخ الألباني - رحمه الله - : وهذا هو الحق الذي تقتضيه القواعد العلمية أن الآية على عمومها ، وأن ثواب الصدقة وغيرها يصل من الولد إلى الوالد لأنه من سعيه بخلاف غير الولد ، لكن قد نقل النووي وغيره الإجماع على أن الصدقة تقع عن الميت ويصله ثوابها ، وهكذا قالوا « الميت » فأطلقوه ولم يقيدوه بالوالد ، فإن صح هذا الإجماع كان مخصصاً للعمومات التي أشار إليها الشوكاني فيما يتعلق بالصدقة ، ويظل ما عداها داخلاً في العموم كالصيام وقراءة القرآن ونحوهما من العبادات »[1] .

حكم قراءة القرآن ووهب ثوابها للميت :

يقول الشيخ مصطفى العدوي - حفظه الله - : فلم أرَ دليلاً صريحاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ يفيد أنه فعل ذلك ولا أنه حث عليه ولا أمر به ، فإذا كان كذلك وكانت العبادات توقيفية كما هو معلوم فنرجح من ثم القول القائل : بأن القراءة لا يصل ثوابها إلى الميت ، والله تعالى أعلم .

---

(١) مجلة التوحيد ، عدد ربيع الآخر ، سنة (١٤٢١هـ - ص ٤٥) .

ولا بأس أن نورد هنا قولاً مختصراً لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في هذا الصدد مع سياقه أقوال العلماء :

سئل الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ : ما تقول السادة الفقهاء وأئمة الدين وفقهم الله تعالى لمرضاته في القراءة للميت هل تصل إليه أم لا ؟ ، والأجرة على ذلك والقراءة على القبر والصدقة على الميت أيهما المشروع الذي أُمرنا به ؟ .

فأجاب ـ رحمه الله ـ :

الحمد لله رب العالمين : أما الصدقة عن الميت فإنها ينتفع بها باتفاق المسلمين ، وقد وردت بذلك عن النَّبي ﷺ أحاديث صحيحة مثل قول سعد يا رسول الله : إن أمي افتلتت نفسها وأراها لو تكلمت تصدقت فهل ينفعها أن أتصدق عنها؟، فقال : « **نعم** » .

وكذلك الحج عنه والأضحية عنه والعتق عنه والدعاء والاستغفار له بلا نزاع بين الأئمة ، فقال أيضًا : وأما القراءة الدائمة على القبور فلم تكن معروفة عند السلف وقد تنازع الناس في القراءة على القبر فكرهها أبو حنيفة ومالك وأحمد في أكثر الروايات عنه ، ورخص فيها في الرواية المتأخرة لما بلغه أن عبد الله بن عمر أوصى أن يُقرأ عند دفنه بفواتح البقرة وخواتمها ، وقد نقل عن بعض الأنصار أنه أوصى عند قبره بالبقرة ، وهذا إنما كان عند الدفن ، فأما بعد ذلك فلم ينقل عنهم شيء من ذلك ، ولهذا فرَّق في القول الثالث بين القراءة حين الدفن والقراءة الراتبة بعد الدفن فإن هذه بدعة لا يعرف لها أصل ، ومن قال : أن الميت يُنتفع بسماع القرآن ويؤجر عليه خطأ ، لأن النَّبي ﷺ قال : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوا له** » ، فالميت بعد الموت لا يُثاب على سماع ولا غيره ، وإن كان الميت يسمع قرع نعالهم ويسمع سلام الذي يسلم عليه ويسمع غير ذلك ، لكن لم يبق له عمل

غير ما استثنى .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ** (٣٩) ﴾ [النجم : ٣٩] :

أي كما لم يحمل عليه وزر غيره كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي ـ رحمه الله ـ ومن اتبعه أن القراءة لا يصل ثوابها إلى الموتى لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم ولهذا لم يندب إليه رسول الله ﷺ أمته ، ولا حثهم عليه ولا أرشدهم إليه بنص ولا إماء ، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة ﷺ ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، وباب القربات يقتصر على النصوص ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء ، وأما الدعاء والصدقة فذلك مجمع على وصولهما ، ومنصوص من الشرع عليهما ، وأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوا له** » .

فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكدّه وعمله ، كما في الحديث : « **أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه** » .

والصدقة الجارية ونحوه هي من آثار عمله ووقفه وقد قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ** (١٢) ﴾ [يس : ١٢] ، والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضاً من سعيه وعمله ، وثبت في الصحيح : « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً** » [١] .

---

(١) كتاب ما ينفع الوالدين بعد الوفاة (ص ٧٢ إلى ٧٩) .

الباب السابع
وصايـــا نبويـــة متعلقـــة بالمـــوت

الوصية الأولى : الإكثار من ذكر الموت وبيان الحكمة منه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أكثروا من ذكر هادم اللذات** - يعني الموت - » [١] .

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه **قال :** قال النبي ﷺ : « **الكيِّس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواه ، وتمنى على الله الأماني** » [٢] .

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - قال علماؤنا رحمة الله عليهم - :

قوله ﷺ : « **أكثروا من ذكر هادم اللذات** » - الموت - كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وأبلغ في الموعظة ، فإن من ذكر الموت حقيقة نغص عليه لذاته الحاضرة ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ، ولكن النفس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعظ وتزويق الألفاظ وإلا ففي قوله ﷺ : « **أكثروا من ذكر هادم اللذات** » مع قوله تعالى : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** ﴾ [آل عمران : ١٨٥] ، ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه ، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات :

لا شيء مما ترى تبقي بشاشته ... يبقى الإله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له ... والإنس والجن يما بينهما ترد

---

(١) أخرجه الترمذي وقال حسن ، والنسائي وابن ماجه .

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن والحاكم وابن ماجه أحمد وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٣١٠) .

أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل أوب إليها وافد يفد ؟
حوض هنا لك مورود بلا كذب ... لابد من ورده يومًا كما وردوا

فصل : إذا ثبت ما ذكرناه فاعلم أن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية ، والتوجه في كل لحظة إلى الدار الآخرة الباقية ، ثم إن الإنسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة نعمة ومحنة ، فإن كان في حال ضيق ومنحة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه ، فإنه لا يدوم والموت أصعب منه ، أو في حال نعمة وسعة وذكر الموت يمنعه من الاغترار بها ، والسكون إليها لقطعه عنها ، ولقد أحسن من قال :

اذكر الموت هادم اللذات ... وتجهز لمصرع سوف يأتي

وقال غيره :

واذكر الموت تجد راحة ... في إذكار الموت تقصير الأمل

وقال التيمي : شيئان قطعا عني لذة الدنيا : ذكر الموت ، وذكر الموقف بين يدي الله تعالى .

وكان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يجمع العلماء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ، فيبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة .

وقال الدقاق - رحمه الله - : من كثر ذكر الموت أُكرِمَ بثلاثة أشياء : تعجيل التوبة ، وقناعة القلب ، ونشاط العبادة .

ومن نسي الموت عُوقب بثلاثة أشياء : تسويف التوبة ،وترك الرضا بالكفاف ، والتكاسل [١] .

---

(١) كتاب التذكرة (ص ٨ – ١٠) .

الوصية الثانية : النهي عن تمنّي الموت :

ومن الوصايا المحمدية لنا : وصيته ﷺ لنا بعدم تمنّي الموت لضر أصابنا ، فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يتمنين أحدكم الموت لضرٍ نزل به ، فإن كان لابد متمنيًا فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي** » (١).

وقد أوضح لنا ﷺ العلة في عدم تمني الموت قال ﷺ : « **لا يتمنين أحدكم الموت ، إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا ،وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب** » (٢) .

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا تمنوا الموت ، فإن هول المطلع شديد ، وإن من السعادة أن يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الإنابة** » (٣) .

يقول القرطبي - رحمه الله - : قوله : « **فلعله أن يستعتب** » الاستعتاب طلب العتبى وهو الرضا ، وذلك لا يحصل إلا بالتوبة والرجوع عن الذنوب .

قال الجوهري : استعتب طلب أن يعتب ، يقول : استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني ، وفي التنزيل في حق الكافرين : ﴿ **وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ** ﴾[فصلت : ٢٤] .

وروى عن سهل بن عبد الله التستري أنه قال : لا يتمنى أحدكم الموت إلا ثلاثة : رجل جاهل بما بعد الموت ، أو رجل يفر من أقدار الله ، أو مشتاق محب للقاء الله عز وجل » .

متى يجوز تمنّي الموت ؟ :

قال القرطبي - رحمه الله - : باب جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاب

(١) أخرجه مسلم .
(٢) أخرجه البخاري .
(٣) أخرجه البزار .

الدين ، قال الله تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام : ﴿ **تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** ﴾ [يوسف : ١٠١] ، وعن مريم - عليها السلام - : ﴿ **يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا** (٢٣) ﴾ [مريم : ٢٣] .

وعن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه** » (١) .

فصل : قلت : - يعني القرطبي - لا تعارض بين هذه الترجمة والتي قبلها لما نبينه : أما يوسف عليه السلام قال قتادة : لم يتمن الموت أحدٌ نبيٌّ ولا غيره إلا يوسف عليه السلام حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل اشتاق إلى لقاء ربه عز وجل ، وقيل : أن يوسف عليه السلام لم يتمنى الموت وإنما تمنى الموافاة على الإسلام ، إذا جاء أجلي توفني مسلماً .

وهذا هو القول المختار في تأويل الآية عند أهل التأويل ، والله أعلم .

وأما مريم عليها السلام فإنما تمنت الموت لوجهين :

أحدهما : أنها خافت أن يُظن بها السوء في دينها وتُعيَّر فيفتنها ذلك .

الثاني : لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والزور والنسبة إلى الزنا وذلك مهلك لهم ، والله أعلم .

وأما الحديث : فإنما هو خبر أن ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه ، لا لضرر ينزل بالمرء في جسمه أغير ذلك من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطاياه .

ومما يوضح ذلك ويبينه قوله عليه السلام : « **اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت ويروي** - وأن أردت - **في الناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون** » (٢) .

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ .

ومثل هذا قول عمر رضي الله عنه **:** « اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مُضيع ولا مُقصر . فما جاوز ذلك الشهر حتى قُبِضَ - رحمه الله - [١] .

الوصية الثالثة : زيارة القبور :

عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال :** « زار النَّبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ، فقال : « **استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت** » [٢] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة** » [٣] .

فقد أرشدنا طبيب القلوب وحبيب علام الغيوب إلى زيارة القبور ، وأوصانا بذلك وذكر لنا العلة ، منها أنها تزهد في الدنيا وتذكر بالآخرة .

يقول القرطبي - رحمه الله - قال العلماء - رحمة الله عليهم - : ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور ، وخاصة وإن كانت قاسية ، **فعلى أصحابها أن يعالجوها بأربعة أمور :**

أحدهما : الإقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم وبالوعظ والتذكير والتخويف والترغيب وأخبار الصالحين فإن ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها .

الثاني : ذكر الموت فيكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات كما تقدم في الباب قبل .

يروى أن امرأة شكت إلى عائشة رضي الله عنها قسوة قلبها فقالت : أكثري من ذكر

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ .
(٢) أخرجه مسلم .
(٣) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة .

الموت يرق قلبك ، ففعلت ذلك ، فرَّق قلبها ، فجاءت تشكر عائشة ﵂ .

قال العلماء : تذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويُذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب فيها .

الثالث : مشاهدة المحتضرين ، فإن النظر إلى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتأمل صورته بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مساراتها ويمنع الأجفان عن النوم ، والأبدان من الراحة ، ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد والتعب ، ويروى أن الحسن البصري دخل على مريض يعوده فوجده في سكرات الموت ، فنظر إلى قربه وشدة ما نزل به ، فرجع إلى أهله بغير اللون الذي خرج به من عنده ، فقالوا له : الطعام يرحمك الله ، فقال : يا أملاه عليكم بطعامكم وشرابكم ، والله لقد رأيت مصرعًا لا أزال أعمل له حتى ألقاه ، هذه ثلاثة أمور ينبغي لمن قسا قلبه ولزمه ذنبه أن يستعين بها على دواء دائه ويستصرخ بها على فتن الشيطان وأعوانه ، فإن انتفع بها فذاك ، وإن عظم عليه ران القلب واستحكمت فيه دواعي الذنب فزيارة قبور الموتى تبلغ في دفع ذلك ما لا يبلغه الأول والثاني والثالث ، ولذلك قال ﷺ : « **زوروا القبور فإنها تذكر الموت والآخرة تزهد في الدنيا** »[١] ، فالأول سماع بالأذان ، والثاني إخبار للقلب بما إليه المصير وقائم مقام التخويف والتحذير في مشاهدة من احتضر وزيارة قبر من مات من المسلمين ، معاينه فذلك كان أبلغ من الأول والثاني ، قال ﷺ : « **ليس الخبر كالمعاينة** »[٢] ، رواه ابن عباس ولم يروه أحد غيره ، إلا أن الاعتبار بحال المحتضرين غير ممكن في كل الأوقات وقد لا يتفق لمن أراد علاج قلبه في ساعة من الساعات، وأما زيارة القبور فوجودها أسرع والانتفاع بها أليق

---

(١) رواه البخاري .

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

وأجدر ، فينبغي لمن عزم على الزيارة أن يتأدب بآدابها ويحضر قلبه في إتيانها ولا يكون حظه منها الطواف على الأحداث فقط ، فإن هذه حالة تشاكه فيها البهائم ، ونعوذ بالله من ذلك ، بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى، وإصلاح فساد قلبه، أو نفع الميت مما يتلوه عنده من القرآن على ما يأتي بيانه إن شاء الله، ويتجنب المشي على المقابر والجلوس عليها ، إذا دخل المقابر ويخلع نعليه كما جاء في الأحاديث الصحيحة ، ويسلم إذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول : «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين** » ، كذلك كان ﷺ يقول : « **وكنى بالدار عن عمارها وسكانها ولذلك خاطبهم بالكاف والميم لأن العرب تعبر بالمنزل عن أهله** » [١].

الوصية الرابعة : حسن الظن بالله :

فقد أوصانا من أرسله ربه رحمة للعالمين بحسن الظن بالله عند الموت ، فعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاثة أيام « **لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** » [٢] .

وعن أنس رضي الله عنه **قال :** أن النَّبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال : كيف تجدك ؟ ، فقال : أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله ﷺ قال : « **لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف** » [٣] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه **قال :** قال رسول الله ﷺ : « **قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي ، إن ظن خيراً فله ، وإن ظن شراً فله** » [٤] .

---

(١) كتاب التذكرة (ص ١٣ – ١٥) .
(٢) أخرجه البخاري ومسلم .
(٣) أخرجه ابن ماجة وحسنه الألباني في الصحيحة رقم (١٠٥١)
(٤) أخرجه أحمد وصححه الألباني ، صحيح الجامع رقم (٤٣١٥)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه **قال :** قال رسول الله ﷺ : « **قال الله تعالى : إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه ، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه** » [١] .

قال ابن الجوزي - رحمه الله - : فليجعل المريض حسن الظن بالله شعاره ودثاره وليقوِّ نفسه رجائه فإن الخوف سوط تساق به النفس إلى الجد ، وما بقى في الناقة موضع لسوط إنما حسن الظن .

وقال القرطبي - رحمه الله - : حُسن الظن بالله تعالى ينبغي أن يكون أغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له ، وينبغي لجلسائه أن يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى في الحديث القدسي : « **أنا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي ما يشاء** » [٢] .

وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما **أنه قال :** « عمود الدين وغاية مجدة وذروة سنامه حُسن الظن بالله ، فمن مات منكم وهو يُحسن الظن بالله دخل الجنة مدلاً » أي : منبسطًا لا خوف عليه .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه **:** والله الذي لا إله غيره لا يحسن أحد الظن بالله إلا أعطاه الله ظنه وذلك أن الخير بيده .

وذكر بن أبي الدنيا قال : أخبر سفيان أن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إذا رأيتم بالرجل الموت فبشره ليلقى ربه وهو حسن الظن به ، وإذا كان حيًا فخوفه » .

وقال الفضيل : الخوف أفضل من الرجاء ما كان العبد صحيحًا فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف ، وذكر ابن أبي الدنيا قال : حدثنا يحيى بن عبد الله البصري قال : حدثنا سوار بن عبد الله قال : حدثنا المعتمر قال : قال أبي حين حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله وأنا حسن الظن به .

---

(١) أخرجه البخاري .

(٢) أخرجه أحمد والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣١٦) .

وقال حدثنا عمر بن محمد الناقد قال : حدثنا خلف بن خليفة عن حصين عن إبراهيم قال : « كان يستحبون أن يُلقنوا العبد محاسن عمله عند الموت حتى يحسن الظن بربه عز وجل » [١] .

أتيتك راجيًا يا ذا الجلال	ففرج ما ترى من سوء حالي
عصيتك سيدي ويلي بجهلي	وعيب الذنب لا يحظر ببالي
إلى من يشتكي المملوك إلا	إلى مولاه يا مولى الموالي
فويلي ليت أمي لم تلدني	ولا أعصيك في ظلم الليالي
فإن عاقبت ياربي فإني	محق بالعذاب وبالتكال
وإن تعفو فعفوك أرتجيه	ويحسن إن عفوت قبيح حالي
ركبت مأثمي فلقيت ذلاً	وسالت عبرتي طلا ووبلا
وصرت أعاقب القلب المبلا	إلى من يشتكي المملوك إلا
إلى مولاه يا مولى الموالي	فلطفك بي إله العرش أولى[٢]

الوصية الخامسة : تلقين الميت « لا إله إلا الله » :

أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله** » [٣] .

وذكر ابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم قال : قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « **إذا احتضر الميت فلقنوه لا إله إلا الله ، فإنه ما من عبد يختم له بها إلا كانت زاده إلى الجنة** » [٤] .

---

(١) كتاب التذكر ، (ص ٣٢ ، ٣٣) .
(٢) كتاب بحر الدموع (ص ٤٣) .
(٣) رواه مسلم ، وسبق تخريجه .
(٤) رواه ابن أبي الدنيا وفي سند مقال .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه **:** « احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون » .

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ : « فصل » : قال علماؤنا : تلقين الميت هذه الكلمة سُنَّة مأثورة عمل بها المسلمون ، وذلك ليكون آخر كلامهم « لا إله إلا الله » فيختم له بالسعادة ، وليدخل في عموم قوله ﷺ : « **من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة** » ، أخرجه أبو داود من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه وصححه أبو محمد عبد الحق ، ولينبه المحتضر على ما يدفع به الشيطان فإنه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته على ما يأتي » ، فإذا تلقنها المحتضر وقالها مرة واحدة فلا تعاد عليه لئلا يضجر وقد كره أهل العلم الإكثار من التلقين والإلحاح عليه إذا هو تلقنها أو فهم ذلك عنه .

قال ابن المبارك : « لقنوا الميت : لا إله إلا الله ، فإذا قالها فدعوه » .

وقال أبو محمد عبد الحق : وإنما ذلك لأنه يخاف عليه إذا لح عليه بها أن يتبرم ويضجر ويثقلها عليه ، فيكون سببًا لسوء الخاتمة ، وكذلك أمر ابن المبارك أن يفعل به قال الحسن بن عيسى : قال لي ابن المبارك أن يفعل ـ لقني ـ يعني الشهادة ـ ولا تعدها علي إلا أن أتكلم بكلام ثانٍ ، والمقصود أن يموت الرجل وليس في قلبه إلا الله عز وجل لأن المدار على القلب وعمل القلب هو الذي ينظر فيه وتكون النجاة به ، وأما حركة اللسان دون أن تكون ترجمة عما في القلب فلا فائدة فيها ولا عبرة عندها ، قلت : ـ القرطبي ـ وقد يكون التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم كماذكر أبو نعيم أن أبا زرعة كان في السوق [١] وعنده أبو حاتم ومحمد بن سلمة والمنذر بن شاذان وجماعات من العلماء فذكروا حديث التلقين فاستحيوا من أبي زرعة فقالوا يا أصحاب تعالوا نتذاكر الحديث ،

---

(١) يعني كان في حالة الاحتضار .

فقال محمد بن سلمة : حدثنا الضحاك بن مخلد ، حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي غريب ، ولم يجاوزه .

قال أبو حاتم : حدثنا بندر حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي غريب ، ولم يجاوزه ، الباقون سكوت .

فقال أبو زرعة : وهو في السوق - يعني الموت - حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد ابن جعفر عن صالح بن أبي غريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ ابن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنَّة**» [١] ، وفي رواية : « **حرَّمه الله على النَّار** » وتوفي رحمه الله .

ويروى عن عبد الله بن شبرمه قال : دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوده فوجدنا لما به - ورجل يلقنه الشهادة ويقول له : لا إله إلا الله وهو يكثر عليه فقال له الشعبي أرفق به فتكلم المريض وقال : إن تلقني أو لا تلقني فإني لا أدعها » ، ثم قرأ ﴿ **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا** ﴾ [الفتح : ٢٦] .

فقال الشعبي : الحمد لله الذي نجى صاحبنا هذا .

وقيل للجنيد : عند موته قل : لا إله إلا الله ، فقال : ما نسيته فأذكره .

قلت :- القرطبي- : لابد من تلقين الميت وتذكيره الشهادة وإن كان على غاية من التيقظ فقد ذكر أبو نعيم الحافظ من حديث مكحول عن وائلة بن الأسقع، عن النَّبي ﷺ قال : « **احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وبشروهم بالجنة** [٢] ، **فإن الحكيم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع ، وإن الشيطان أقرب من ابن آدم عند ذلك المصرع ، والذي نفسي**

---

(١) رواه أبو داود ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وحسنه الألباني .

(٢) حديث ضعيف ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣ / ١٤٤٨) .

بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربه بالسيف ، والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم كل عضو منه حياله » [(١)] .

الوصية السادسة : الدعاء عند الميت بالخير :

إن وقت الاحتضار وقت تشهده الملائكة وهم يأمنون على ما يقوله الحاضرون سواء أكان ذلك بالخير أم بشر لذا أمرنا رسول الله ﷺ ألا ندعو إلا بالخير ، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون** » ، قالت أم سلمة : أتيت النَّبي ﷺ فقلت : إن أبي سلمة قد مات ، قال قولي :« **اللهم اغفر لي وله ، وأعقبني منه حسنه** » ، قالت : فقلت فأعقبني الله من هو خير منه ، رسول الله ﷺ » [(٢)] .

وعنها رضي الله عنها **قالت :** دخل رسول الله ﷺ علي أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ، ثم قال : « **إن الروح إذا قبض تبعه البصر** » ، فضج ناس من أهله فقال : « **لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون** » ، ثم قال : « **اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يارب العالمين ، وأفسح له في قبره ونور له فيه** » . [أخرجه مسلم] .

الوصية السابعة : الإسراع بالجنازة :

ويستحب الإسراع بالميت ويشمل ذلك تغسيله وتكفينه والصلاة عليه والإسراع بالسير به إلى مثواه الأخير .

عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال :** قال رسول الله ﷺ : « **أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه ، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم** »

(١) كتاب التذكرة (ص ٣٤-٣٦) .
(٢) أخرجه مسلم .

[أخرجه مسلم وأبو داود] ، وفيه تنبيه على الإسراع بتجهيزه أيضًا ليعجل به إلى الخير أو ليستراح منه ، ويجوز أن ينتظر به حتى يجتمع من يصلي عليه ويشيّعه ويدعوا له بالمغفرة والرحمة إذا لم يطل ذلك ، وأخرج أبو داود أن النّبي ﷺ قال : « **إني لأرى طلحة بن البراء قد حدث فيه الموت فآذنوني به وعجلوا فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله** » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره** » [1] .

الوصية الثامنة : الصبر عند الصدمة الأولى :

يقول الألباني ـ رحمه الله ـ : ويجب على أقارب الميت حين يبلغهم خبر وفاته أمران :

الأول : الصبر والرضا بالقدر لقوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ [البقرة : ١٥٥ – ١٥٧] .

ولحديث أنس بن مالك رضي الله عنه **قال :** مر رسول الله ﷺ بامرأة عند قبر وهي تبكي فقال لها : « **اتقي الله واصبري** » ، فقالت له : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي !!، قال: ولم تعرفه ، فقيل لها هو رسول الله ﷺ ، فأخذها مثل الموت ، فأتت باب رسول الله ﷺ ولم تجد عنده بوابين ، فقالت يا رسول الله : إني لم أعرفك ، فقال رسول الله ﷺ : « **إنما الصبر عند أول الصدمة** » [2] ، والصبر على وفاة الأولاد له أجر عظيم، **وقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة نذكر بعضها :**

أولاً: « **ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث ، إلا**

---

(١) أخرجه الطبراني بإسناد حسن .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

أدخلهم الله وأبويهم الجنة بفضل رحمته ، قال : ويكونون على باب من أبواب الجنة فيقال لهم : ادخلوا الجنة فيقولون حتى يجيء أبوانا ، فيقال لهم : ادخلوا أنتم وأبواكم بفضل رحمة الله »[أخرجه أحمد] .

ثانيًا : « **أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجابًا من النار** » ، قالت امرأة : واثنان ؟ ، قال : « **واثنان** » [١].

ثالثًا : الاسترجاع وهو أن يقول : ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾ ويزيد عليه : « **اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها** » لحديث أم سلمة في صحيح مسلم [٢].



---

(١) أخرجه البخاري رقم (١٢٤٩) .
(٢) كتاب : تلخيص أحكام الجنائز ، للألباني - رحمه الله - .

الباب الثامن

وصيتي إليك أخي المسلم

اعلم علمني الله وإياك : أن الموت حق وحقيقة لا مفر منه ، ولابد لكل مخلوق أن يموت يقول سبحانه وتعالى : ﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ** (١٩) ﴾ [ق : ١٩] .

ويقول سبحانه : ﴿ **قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ** ﴾ .

[الجمعة : ٨] .

ويقول الأول بالابتداء والآخر بالانتهاء : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** ﴾ .

[آل عمران : ١٨٥] .

ويقول سبحانه : ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** (٢٦) **وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** (٢٧) ﴾ [الرحمن : ٢٦ ، ٢٧] .

فلابد أن ترحل في رحلة لا تعود منها إلى الدنيا ولا بدًا أن تركب مركبًا لم تركب مثله أبداً .

يقول خُليد البصري ـ رحمه الله ـ : كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعد ، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً ، وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفًا فعلام تعرجون وما عسيتم تنتظرون ؟ الموت ؟ ، فهو أول وارد عليكم من ربكم بخير أو بشر ، فيا أخوتاه سيروا إلى ربكم سيرًا جميلاً .

قل للمفرط يستعد ... ما من ورود الموت بد

قد أهلك الدهر الشباب ... وما مضى لا يسترد

أو ما يخاف أخو المعاصي ... من له في البطش الأشد

يومًا يعاين موقفًا ... فيه الخطوب لاتحد

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ : يجب على من لا يدري متى يبغته أن يكون له مستعداً ولا يغتر بالشباب ، فإن أقل من يموت من الأشياخ وأكثر من يموت الشباب ، ولهذا يندر من يكبر .

يعمر واحد فيغر قومًا وينسى من يموت من الشباب

رأى الحسن البصري شيخًا في جنازة فلما فرغ من الدفن قال له الحسن :

يا شيخ بربك أتظن أن هذا الميت يود أن يُرد إلى الدنيا فيزيد من عمله الصالح ويستغفر الله من ذنوبه السالفة .

قال الشيخ : اللهم نعم .

فقال الحسن : فما بالنا لا نكون كهذا الميت ، ثم انصرف وهو يقول : أي موعظة ؟ ، وما أنفعها لو كان بالقلوب حياة ولكن لا حياة لمن لا يتعظ .

أخي المسلم : انظر يرعاك الله إلى حال الخائفين الذين استعدوا للموت قبل أن ينزل بساحتهم .

قال القعقاع بن حكيم : قد استعدت للموت منذ ثلاثين سنة فلو أتاني ما أحببت شيء عن شيء .

وقال حاتم الأصم : سمعت شقيق البلخي يقول : استعد إذا جاءك الموت لا تسأل الرجعة » .

وكان بشر الحافي : إذا ذكر عنده الموت يقول ينبغي لمن يعلم أنه يموت أن يكون بمنزله من جمع زاده فوضعه على رحله لم يدع شيئًا من يحتاج إليه إلا وضعه .

وقال لقمان لابنه : أمر لا تدري متى يلقاك ، استعد له قبل أن يفجأك .

وهذه رسالة عاجلة إلى من غره ماله ، وإلى من غره سلطانه ، إلى من غرته صحته ، إلى من غره طول الأمل .

يقول شميط بن عجلان ـ رحمه الله ـ : أيها المغتر بطول صحته ، أما رأيت ميتًا من غير سقم ، أيها المغتر بطول المهلة ، أما رأيت مأخوذًا من غير عدة ، إنك لو فكرت ما تقدم من لذاتك أبالصحة تغترون ، أم بطول العافية تمرحون ، أم للموت تأمنون ، أم على ذلك الموت تجترؤون ؟ ، إن الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك ، ولا كثرة احتشادك ، أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفريط .

ثم يقول رحمه الله :

رحـم الله عبداً عمـل لساعـة المـوت

رحـم الله عبداً عمـل لما بعـد المـوت

رحـم الله عبداً نظر لنفسه قبل نـزول الموت

كتب يوسف بن أسباط إلى حذيفة المرعشي :

أما بعد : فإني أوصيك بتقوى الله سبحانه وتعالى والعمل بما علمك الله تعالى ، والمراقبة حيث لا يراك إلا الله عز وجل والاستعداد لما ليس فيه حيله ولا ينتفع بالندم عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى ، وشمر للسباق غداً ، فإن الدنيا ميدان السابقين ، ولا تغتر بمن أظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل بالوصف ، واعلم يا أخي أنه لابد لي ولك من المقام بين يديه ـ يدي ـ الله تعالى يسألنا عن الدقيق الخفي وعن الجليل الخافي ، وليست آمن أن يسألني وإياك عن وسواس الصدور ولحظات العيون والإصغاء للاستماع واعلم أنه لا يجزي القول » [١] .

---

(١) الموت وسكراته ، فتحي السيد ، (ص ٢٨ ، ٢٩) .

وكتب محمد بن يوسف الأصبهاني العابد إلى بعض إخوانه :

أقرىء من أقرأتنا منه السلام ، وتزود لأخراك وتجاف عن دنياك ، واستعد للموت وبادر الفوت واعلم أن أمامك أهوالاً وأفزاعًا قد أرهبت الأنبياء والرسل والسلام » .

وعن رجل من قريش قال : كتب رجل إلى أخ له :

أما بعد : فإن الدنيا حلم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث والسلام (١) .

وكتب الربيع بن خثيم إلى بعض أخوته :

« أن رم جهازك وكن وصي نفسك ولا تجعل أوصياءك الرجال ، وفي الحلية : أعد زادك وخذ في جهادك وكن وصي نفسك .

ويعني بعدم وصية الرجال : أن لا يبقي عنده شيء من الدنيا فيوصي به .

وعن أبان بن سليم الصوري أنه كتب إلى بعض إخوانه : أما بعد فإنك أصبحت تجدد الدنيا بطول أملك وتتمنى على الله الأماني بسوء فعلك ، وإنما صرت حديداً بارداً والسلام (٢) ، وعن الحجاج بن محمد قال : كتب إلى أبو خالد الأحمر في كتابه « إن الصدقين كانوا يستحيون من الله عز وجل أن يكون اليوم على منزلة أمس » .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أناس من أصحابه يوصيهم فقال :

أما بعد :

فإني أوصيك بتقوى الله العظيم والمراقبة له واتخذو التقوى والورع زاداً

---

(١) **كتاب** : سكب العبرات ، (جـ٢ ، ص ٤٣٦) .
(٢) **كتاب** : سكب العبرات ، (جـ٢ ، ص ٤٥٠) .

فإنكم في دار عما قريب تنقلب بأهلها والله في عرصات القيامة وأهوالها يسألكم عن الفتيل والنقير ، فالله الله عباد الله ، اذكروا الموت الذي لابد منه واسمعوا قول الله تعالى ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** (٢٦) ﴾ [الرحمن : ٢٦] ، وقوله عز وجل : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** ﴾ [آل عمران : ١٨٥] ، وقوله عز وجل : ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ** (٢٧) ﴾ [محمد : ٢٧] .

فلقد بلغني والله أنهم يضربون بسياط من نار [١].

---

(١) **كتاب** : سكرات الموت (ص ٣٠ ، ٣١)

الباب التاسع

من وصايا حكماء الجاهلية [١]

[١] وصية أكثم بن صيفي لبنيه :

أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي ، كان من حكماء العرب في الجاهلية وأعرفهم بالأنساب ، وكان أكثر الخطباء ضربًا للأمثال ، وإصابة رأي وقوة حُجة ، وهو أحد المعمرين ، حيث عاش طويلاً ، وأدرك الإسلام ، وقصد المدينة المنورة في مئة من قومه يريدون الإسلام فمات في الطريق ، ولم يرَ النَّبي ﷺ ، وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه ، قال بعض المفسرين : هو المعنيّ بالآية الكريمة : ﴿ **وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** ﴾[النساء : ١٠٠] ، وله أخبار كثيرة [٢] .

جمع أكثم بن صيفي بنيه قبل موته فقال :

■ **يا بني :** قد أتت عليَّ مئتا سنة ، وإني مزوّدكم من نفسي : عليكم بالبر ، فإنه ينمِّي العدد ، وكفوا ألسنتكم ، فإن مقتل الرجل بين فكَّيه ، إن قول الحق لم يدع لي صديقًا ، وإنه لا ينفع من الجزع التبكِّي ، ولا مما هو واقع التوقي ، وفي طلب المعالي يكون الغرر ، الاقتصاد في السعي أبقى للجمال ، ومن لا يأس على ما فاته ودَّع بدنه [٣] ، ومن قنع بما هو فيه قرَّت عينه ، التقدم قبل التندم ، أن أصبح عند رأس الأمر أحب إليَّ من أن أصبحَ عند ذنبه ، لم يهلك من مالك ما

---

(١) وصايا وعظات قيلت في آخر الحياة ، زهير محمود الحموي ، دار ابن حزم ، (ط ١ ، ١٩٩٩) .
(٢) الأعلام : (٢/٦) ، وجواهر الأدب (٢/٢٠) .
(٣) ودَّع بدنه : أراح نفسه .

وعظك ، ويل لعالم أمر من جاهله ، الوحشة ذهاب الأعلام [١] ،ويتشابه الأمر إذا أقبل ، فإذا أدبر عرفه الأحمق والكيِّس ، البطر عند الرخاء حمق ، والجزع عند النازلة آفة التجمل ، ولا تغضبوا من اليسير فإنه يجني الكثير ، لا تجيبوا فيما لا تسألون عنه ، ولا تضحكوا مما لا يضحك منه ، تناءوا في الديار لا تباغضوا ، فإن من يجتمع يتقعقع عمده [٢] .

■ ولقد رأيت جبلاً مطلاً تزايله حجارته ، ولقد رأيته أملس ما فيه صدع .

■ ولنعم لهو الحرة المغزل ، وأحمق الحمق الفجور ، وحيلة من لا حيلة له الصبر ، إن كنت نافعي فورّ عني عينك ، إن تعش تر ما لم تر ، قد أقرَّ صامت ، المكاثر كحاطب الليل ، ومن أكثر أسقط ، والسَّرْو الظاهر الرياش ، لا تبولوا على أكمة ، ولا تفشوا سرًا إلى أَمَة ، من لم يرجُ إلا ما هو مستوجب له كان قمنا أن يدرك حاجته ، لا تمنعنَّكم مساوئ رجل من ذكر محاسنه [٣] .

[٢] وصية القلمس لأشراف قومه :

القلمَّس « أمية بن عوف » واسمه جنادة وكنيته « أبو ثمامة » من بني الحارث بن مالك بن كنانة ، آخر من نسأ الشهور في الجاهلية ، والقلمَّس : لقبه ، ومعناه السيد أو الداهية .

وهو من الحكماء ، الوعاظ ، والخطباء قبل الإسلام ، كان يخطب بفناء الكعبة ، وكانت العرب لا تصدر حتى يخطبها ويوصيها [٤] .

قال لهم يومًا : يا معشر العرب ، أطيعوني ترشدوا .

---

(١) الأعلام : العظماء .
(٢) القعقعة : حكاية صوت السلاح والحجارة والرعد .
(٣) المعمرون والوصايا : (١٤) .
(٤) الأعلام (٥/٢٠٣) .

قالوا : ما ذاك ؟ .

قال : إنكم قوم تفرَّدتم بآلهة شتَّى ، وإني لأعلم ما الله بكل هذا براضٍ ، وإن كان رب هذه الآلهة ، إنه ليحب أن يُعْبدَ وحده . فنفرت العرب عنه ذلك العام ، ولم يسمعوا له موعظة ، فلما حج من قابع اجتمعوا إليه ، وهم مَزْورّون عنه ، فقال :

■ ما لكم أيها الناس ، كأنكم تخشون مثل مقالتي عامًا أول ، إني والله لو كان الله تعالى أمرني بما قلت لكم ما أعتبتكم ولا استعتبت ، ولكنه رأيٌ مني ، فإذا أبيتم فأنتم أبصر .

■ أوصيكم بخصلتين : الدين والحسب ، فأما الدين فلله ، ومن أعطيتموه عهداً فأوفوا له ، ومن أعطاكم عهداً فارعوا عهده حتى تردّوه إليه ، فأما الحسب فبذل النوال .

■ فلما حضرته الوفاة حضره أشراف قومه من كنانة ، ومات بمكة ، فقالوا : قل نسمع ، ومرنا نطع ، وأوصنا نقبل ، وزودنا منك زادًا نذكرك . فقال :

■ أوصيكم بأحسابكم ، فإنها مقدم وافدكم ، وشرفكم في محافلكم وكفاف وجوهكم وغنى معدمكم .

■ وأوصيكم بالسائل إن كان منكم أن يسأل غيركم ، وإن كان من سواكم وتيممكم فلا تخطنه ما رجا فيكم .

■ واستوصوا بذوي أسنانكم خيرًا ، أجملوا في مخاطبتهم وقدموهم أمامكم ، وزينوا بهم مجالسكم .

■ وأوصيكم ببيوت الشرف فيكم ، أقيموا لهم شرفهم ، ولا تنزعوا الرئاسة منهم حتى لا تجدوا لها منهم أهلاً .

■ وأوصيكم بالحرب ، إن ظفرتم بقوم فأبقوا فيهم ، فإنه حسب لكم ، ويد عند عدوكم ، فإن من ظفرتم به فهو ظافر بكم لابدّ ، وهو عامل فيكم بما عملتم به فيه ، فلا تقتلن أسيرًا ، فإنه ذحل عندكم ، ومصيبة فيكم ، وإنما هو مال من مالكم ، وإن الأسراء تجارة من تجارات العرب ، فلا تسألنَّ أسيركم فوق ما عنده فيموت في أيديكم ، فلا يستأسر بعده أحد بكم ، وأكثروا العتاقة في أسراء العرب ، ودعوا العرب ترجوكم وتستبقيكم .

■ وأوصيكم بالضيف ، فإن كُلاً إذا قال لم يسمع منه حتى يقول الضيف ، فلا يخرجنَّ من عندكم وهو يستطيع أن يقول فيكم .

■ وأوصيكم بالجيران ، فأكرموهم ، فلا تغشوا منازلهم ، وليصحبهم ذوو أسنانكم ، وامنعوا فتيانكم صحابتهم .

■ وأوصيكم بالخفراء خيرًا ، فلا تغرّموهم في غُرمكم ، واغرَموا في غُرمهم ، فإنهم عدة لكم ، يعينوكم ماداموا فيكم ، ويتقصونكم إذا ما فارقوكم ، ويعينون عليكم إذا خرجوا من عندكم .

■ وأوصيكم بأيَامِاكم خيرًا شُدّوا حجبهن ، وانكحوهن أكفاءهن ، وأيسرو الصداق فيما بينكم ، تنفق أيَامِاكم ، ويكثر نسلكم ، فإن نكحتم في العرب فاختاروا لكم ذوات العفاف ، والحسان أخلاقًا ، فإنكم لما يكون منهم أحمد من غيركم ، وإنهم راءون فيمن بقي من نسائكم مثل ما رأوا فيمن جاءهم منهن ، وإذا نكحتم الغريبة [1] فأغلوا صداقها ، وتزوجوا في أشراف القوم ، ثم أكرموا مثوى صاحبتهم ما كانت فيكم ، ولا تحرموها إذا انصرفت إلى قومها مالها ، واصرفوها على أحسن حالاتها ، لا تنقصوها من شيء يكون لها ، فإن كريمة

---

(١) يعني : المرأة من غيركم .

القوم إذا رجعت إليهم قليلاً متاعها ، ظاهرة حاجتها غير راجعة فيكم غيرها .

■ وأوصيكم بالصلة ، فإنها تديم الألفة، وتسرّ الأسرة ، وأحذّركم القطيعة ، فإنها تورث الضغينة، وتفرق الجماعة ، وإياكم والعجلة فإنها رأس السَّفه (١) .

[٣] وصية قيس بن معد يكرب لأولاده :

قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة الكندي القحطاني ، ملك جاهلي يماني ، كان يقلب بالأشجّ ، لأثر شجّ في وجهه ، استمر في ملك حضرموت نحو عشرين عامًا ، مات قتيلاً في إحدى وقائعه مع قبيلة « مراد » (٢) .

أوصى أولاده قبل موته فقال :

■ باسمك اللهم ، احفظوا أدبي يكفكم ، واتبعوا وصاتي تلحقوا بصالح قومكم ويستعلُ أمركم ، إني أكلكم إلى أدبي ، وإن المعنى بكم لغائب .

■ الزموا ما يجمّل ، واقنوا حياءكم ، وأطيعوا ذوي رأيكم ، وأجلُّوا ذوي أسنانكم ، ولا تعطوا الدنية ، وإن كان الصبر على خطة الضيم أبقى لكم .

■ وتناصروا تكونوا حمى ، وإذا نزلتم على قومكم فلتكن محلتكم واحدة .

■ واهدروا الحسد يقطع عنكم النائرة (٣) ، ودعو المكافأة بالشرَّ يحببكم الناس، وعفّوا عن الدناءة وأكرموا أهل الكفاءة ، ولا تواكلوا التراقد والرياسة فيحلّ عطبكم ، واتخذوا لأسراركم من علانيتكم حجابًا ، ولا تدابروا أعجاز ما قد أدبرت صدوره ، ولا تقيلوا الرأي بالظن فيبدع بكم .

■ وألزموا الأناة يفز قدحكم ، وأطيلوا الصمت إلا فيما يعنيكم ، ولا

---

(١) المعمرون والوصايا (١١٠) وما بعدها .
(٢) الأعلام (٥/٢٠٨) .
(٣) النائرة : الهائجة

تأخذوا ختلاً ، وخذوا صراحًا ، فهناك عزُّ القرار ، ومنعة الجار ، واظعنوا في الأرض تبلغوا مأمنكم .

■ ولا تعرَّضوا لنمائم النساء ، وإياكم والغدر ، فإنه أحلني دار الغربة ، واعتبروا [١] .

[٤] وصية ذي الإصبع العدواني لابنه « أسيد » :

ذو الأصبع العدواني أحد المعمرين في الجاهلية ، توفي قبل بعثة النَّبي ﷺ ، واسمه حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة ، من بني عدوان ، وكان خطيبًا ، حكيمًا ، شاعرًا ، فارسًا ، له حروب ووقائع وأخبار ، شعره مليء بالحكمة ، والعظة والفخر ، قليل المديح والغزل [٢] .

لقِّب بذي الأصبع لأنّ حيّة نهشت إصبع رجله فقطعها ، ويقال : كانت له إصبع زائدة .

■ لما احتضر ذو الأصبع دعى ابنه أسيداً فقال له :

■ يا بني : إن أباك قد فنى وهو حيّ ، وعاش حتى سئم العيش ، وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته ، فاحفظ عني :

■ ألِن جانبك لقومك يحبُّوك ، وتواضع لهم يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يسوّدوك ، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم ، يكرمك كبارهم ، ويكبر على مودَّتك صغيرهم .

■ واسمح بمالك ، واحم حريمك ، واعزز جارك ، وأعن من استعان بك ، وأكرم ضيفك ، وأسرع إلى النهضة في الصريح ، فإن لك أجلا لا يعدوك ، وصن

---

(١) المعمرون والوصايا (١٢٥) .
(٢) الأعلام (٢/١٧٣) .

وجهك عن مسألة أحد ، فبذلك يتم سؤددك .

■ **ثم أنشأ يقول :**

أأسيد إن مالاً ملكت فَسِرْ به سيرًا جميلا
آخي الكرام إن استطعت إلى إخائهمُ سبيلا
واشربْ بكأسهم وإن شربوا به السمَّ الثميلا
أهنِ اللئام ولا تكن لإخائهم جملاً ذلولا (١)

[٥] وصية عامر بن الظرب لقومه :

عامر بن الظرب بن عمر بن عياذ العدواني ، أحد المعمرين في الجاهلية ، وهو حيكم ، خطيب ، رئيس وأول من قرعت له العصا ، وكان يقال له : ذو الحلم ، كان إمام مضر ، وحاكمها ، وفارسها ، ممن حرم الخمر في الجاهلية . وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهمًا ، ولا بحكمه حكمًا (٢) .

■ لما كبر عامر بن الظرب وتخوَّف قومه أن يموت اجتمعوا إليه فقالوا له : يا سيدنا وشريفنا ، أوصنا ، فقال :

يا معشر عدوان : كلفتموني تعبا ، إن القلب لم يُخْلق ، ومن لك بأخيك كله! إن كنتم شرفتموني فقد التمست ذلك منكم ، وإني قد أريتكم ذلك من نفسي ، وأني لكم مثلي ! ، افهموا عني ما أقول لكم ، من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له ، وكان الباطل أولى به ، وإن الحق لم يزل ينفر من الباطل ، ولم يزل الباطل ينفر من الحق ، لا تفرحوا بالعلق ولا تشمتوا بالزلة ، وبكل عيش يعيش الفقير ، ومن يُر يومًا يُرَ به ، وأعدّوا لكل أمر قدره ، قبل الرماء تملأ

---

(١) الأغاني (٣/ ٨٩) ، طبعة دار الكتب ، والشعر والشعراء (٢٧٠) .
(٢) الأعلام (٣/ ٢٥٢) .

الكنائن ، ومع السفاهة الندامة ، والعقوبة نكال ، وفيها ذمامة ، فلا تذموا العقوبة ، واليد العُليا معها عافية ، والقَودَ راحة لا عليك ولا لك ، وإذا شئت وجدت مثلك ، إنَّ عليك كما أن لك ، وللكثرة الرعب ، وللصبر الغلبة ، من طلب شيئًا وجده ، وإلا يجده يوشك أن يقع قريبًا منه .

■ **فيا معشر عدوان :** إياكم والشر، فإن له باقية ، وادفعوا الشرّ بالخير يغلبه ، إنه من دفع الشر بالشر رجع الشر عليه ، وليس في الشرّ أسوة ، ومن سبقكم إلى خير فاتبعوا أثره تجدوا فضلاً ، إن خالق الخير والشر وسعهما ، ولكل يد منهما نصيب .

■ **يا معشر عدوان :** إن الأول كفى الآخر ، فمن رأيتموه أصابه شر فإنما أصابه فعله ، فاجتنبوا ذلك الذي فعله ؛ يا معشر عدوان ، إن الشر ميت ، وإنما يأتيه الحي فيصيبه ، ومن اجتنب الشر لم يثب الشر عليه ، يا معشر عدوان ، إن الخير عزوف ألوف ، ولم يفارق الخير صاحبه حتى يفارقه ولن يرجع إليه حتى يأتيه .

■ **يا معشر عدوان :** ربوا صغيركم ، واعتبروا بالناس، ولا يعتبر الناس بكم ، وخذوا على أيدي سفهائكم تقلل جرائركم ، وإياكم والحسد، فإنه شؤم ونكد ، وإن كل ذي فضل واجد أفضل منه ، ومن بلغ منكم خُطَّة خير فأعينوه ، واطلبوا مثلها ، ورغِّبوه في نيته ، وتنافسوا في طريقته ، ومن قصر فلا يلومن إلا نفسه ، وإني وجدت صدق الحديث طرفًا من الغيب ، فاصدقو تُصدقوا .

■ وإني رأيت للخير طرقًا فسلكتها ، ورأيت للشر طرقًا فاجتنبتها ، وإني والله ما كنت حكيمًا حتى تبعت الحكماء ، وما كنت سيدكم حتى تعبدت لكم ، إن الموعظة لا تنفع إلا عاقلاً ، وإن لك شيء داعيًا ، فأجيبوا إلى الحق ،

وادعوا إليه ، وأذعنوا له [١] .

[٦] وصية مالك بن المنذر البجلي لبنيه :

مالك بن المنذر أحد المعمرين في الجاهلية ، كان قد أصاب دماً في قومه ، فخرج هاربًا بأهله حتى أتى بهم بني هلال ، فلما احتضر أوصى بنيه وأمرهم أن يعطوا قومه النصف من حدثه الذي أحدثه فيهم ، وقال :

■ **يا بني :** قد أتت عليَّ ستون ومئة سنة ما صافحت بيميني يمين غادر ، ولا قنعت نفسي بخلَّة فاجر ، ولا صبوت بابنة عم لي ولا كنَّة [٢] ، ولا طرحت عندي مومسة قناعها ، ولا بحت لصديق لي بسّري ، وإني لعلى دين شعيب النَّبي عليه السلام ، وما عليه أحد من العرب غيري وغير أسد بن خزيمة ، وتميم بن مرّ .

■ فاحفظوا وصيتي ، وموتوا على شريعتي ، إلهكم فاتقوه يكفكم الهمَّ من أموركم ، ويصلح لكم أعمالكم ، وإياكم ومعصيته ، لا يحل بكم الدمار ، وتوحش منكم الديار .

■ **يابني :** كونوا جميعًا ولا تفرقوا ، فتكونوا شيعًا ، فإن موتًا في عز خير من حياة في ذلّ وعجز ، وكل ما هو كائن كائن ، وكل جمع إلى تباين ، الدهر صرفان، فصرف رخاء ، وصرف بلاء ، واليوم يومان ، فيوم حبرة ويوم عبرة [٣] ، والناس رجلان ، فرجل معك ، ورجل عليك .

■ وزوّجوا الأكفاء ، وليستعملن في طيبهنّ الماء ، وتجنبوا الحمقاء ، فإن ولدها إلى أفن ما يكون ، إنه لا راحة لقاطع [٤] ، وإذا اختلف القوم أمكنوا

---

(١) المعمرون والوصايا (٥٩) .

(٢) الكنة : امرأة الابن أو الأخ .

(٣) أي : يوم سرور ويوم حزن .

(٤) القاطع : أي قاطع الرحم .

عدوهم ، وآفة العدد اختلاف الكلمة ، التفضل بالحسنة يقي السيئة ، والمكافأة بالسيئة الدخول فيها ، العمل بالسوء يزيل النعماء .

■ وقطيعة الرحم تورث إلمام الهم ، وانتهاك الحرمة تزيل النعمة ، عقوق الوالدين يعقب النكد ، ويمحق العدد ، ويخرب البلد ، النصيحة لا تهجم على الفضيحة، احتمال الحقد يمنع الرفد، لزوم الخطية يعقب البلية، سوء الرعة [١] ، يقطع أسباب المنفعة الضغائن تدعو إلى التباين .

■ **ثم قال :**

أكلت شبابي فأفنيته ... وأمضيت بعد دهور دهوراً
ثلاثة أهلين صاحبتهم ... فبادوا وأصبحت شيخاً كبيراً
قليل الطعام عسير القيام ... قد ترك الدهر قيدي قصيراً
أبيت أراعي نجوم السماء ... أقلب أمري بطونا ظهورا [٢]

[٧] وصية سعد العشيرة لبنيه :

سعد العشيرة ، جدّ جاهلي من قحطان ، سمي بهذا الاسم لأنه كان يركب ومعه أبناؤه ، وأبناء أبنائه ، وهم نحو مئة رجل ، فإذا سئل عنهم قال : هؤلاء عشيرتي [٣] .

لما حضرته الوفاة أوصى بنيه فقال :

■ يا بني ، اتقوا إلهكم بالليل والنهار ، وإياكم وما يدعوا إلى الاعتذار ، دعوا قَفْو [٤] المحصنات ، تسلم لكم الأمهات .

---

(١) الرعة : رعى الحيوانات .
(٢) المعمرون والوصايا : (١٢٣-١٢٥) .
(٣) الأعلام (٣/٨٦) .
(٤) القَفْو : القذف بالفجور صريحًا ، وفي الحديث : « **لا حد إلا في القفو المبين** » [رواه أحمد] .

- وإياكم والبغي على قومكم تعمر لكم الساحات .
- ودعو المراء والخصام تسلم لكم المروءة والأحلام .
- تحببوا إلى العشائر تهبكم العمائر .
- وجودوا بالنوال تنمُ لكم الأموال .
- وإياكم ونكاح الورهاء [١] ، فإنها أدوأ الداء .
- وأبعدوا من جار السوء داركم ومن قرين الغي مزاركم .
- ودعوا الضغائن ، فإنها تدعو إلى التباين .
- ولا تكونوا لآبائكم ضراراً ، حيّاكم ربّكم ، وسدّد أمركم [٢] .

جمع وترتيب

أبو همام

السيد مراد سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



(١) الورهاء : الحمقاء .

(٢) المعمرون والوصايا (١٢٢) .



المراجع





المراجـــــع

[١] القرآن الكريم .

[٢] صحيح البخاري .

[٣] صحيح مسلم .

[٤] مسند الإمام أحمد .

[٥] سُنن ابن ماجة .

[٦] سُنن الترمذي .

[٧] معجم الطبراني .

[٨] البداية والنهاية ، لابن كثير .

[٩] تاريخ الخلفاء ، للإمام السيوطي .

[١٠] صفة الصفوة ، لابن الجوزي .

[١١] التبصرة ، لابن الجوزي .

[١٢] بحر الدموع ، لابن الجوزي .

[١٣] المدهش ، لابن الجوزي .

[١٤] الروح ، لابن القيم الجوزية .

[١٥] المحتضرين ، لابن أبي الدنيا .

[١٦] سكب العبرات للموت والقبر والسكرات ، د. سيد حسين العفاني .

[١٧] تلخيص لأحكام الجنائز ، للألباني .

[١٨] الموت وسكراته ، مجدي فتحي السيد .

[١٩] كلمات على فراش الموت ، وحيد عبد السلام بالي .

[٢٠] الوصية الشرعية ، منصور أنور عشماوي .

[٢١] ما ينفع الوالدين بعد الوفاة ، مصطفى العدوي .

[٢٢] ألف قصة وقصة ، للإمام القرطبي .

[٢٣] التذكرة ، للإمام القرطبي .

[٢٤] وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، أحمد فريد .

[٢٥] سير أعلام النبلاء ، الذهبي .



فهرس

فهرس

